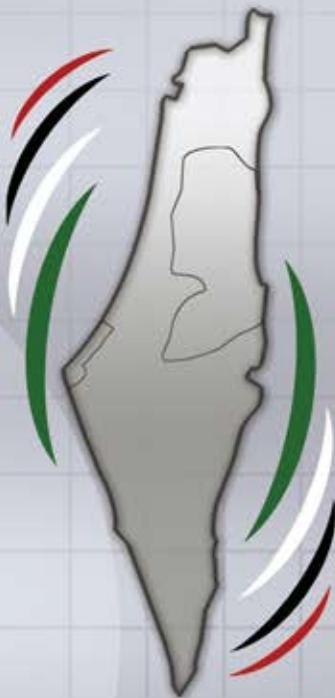


لسنة
الله ٢٠٠٨
الاستراتيجي
الفلسطيني



تحرير
د. محسن محمد صالح



الفصل الثاني

المشهد الإسرائيلي الفلسطيني

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:



المشهد الإسرائيلي الفلسطيني

شهدت سنة 2008 تغييراً في قيادة حزب Kadima الحاكم بعد أن أطاحت فضائح الفساد برئيس الحزب ورئيس الوزراء إيهود أولمرت، وهو ما أفضى إلى انتخاب وزيرة الخارجية تسبي ليفني Tzipi Livni خليفة له في رئاسة الحزب. وشهدت نهاية السنة ذاتها صعود قوى اليمين الإسرائيلي بزعامة حزبي الليكود Likud و”إسرائيل بيتنا” Yisrael Beiteinu؛ وهو ما أثبته انتخابات الكنيست Knesset الثامنة عشرة التي جرت في مطلع سنة 2009.

مقدمة

وكانت ”إسرائيل“ ابتدأت سنة 2008 على وقع تقرير لجنة فينوغراد Winograd Commission حول أداء المستوى العسكري والسياسي خلال الحرب التي شنتها على لبنان صيف 2006. وقد دفعت تداعيات هذه الحرب بالدولة العبرية إلى أن تشن في نهاية السنة عدواناً شاملًا على قطاع غزة هدفت من ورائه إلى ترميم ”قوة الردع“ لدى مؤسستها العسكرية.

وبالرغم من مراهنات العديد من الأطراف الدولية والإقليمية على إحداث خرق في المفاوضات بين ”إسرائيل“ والفلسطينيين، بناءً على تفاهمات أنابوليس Annapolis، فقد تميزت سنة 2008 بجمود عملية التسوية، ومرارتها مكانها. كما تميزت السنة المنصرمة بتداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد الإسرائيلي التي توضحت مع نهاية السنة.

ونحاول في هذا الفصل أن نقدم للقارئ صورة كلية لمجمل تطورات المشهد الإسرائيلي الفلسطيني فيما يتعلق بالخريطة السياسية الإسرائيلية، والأوضاع السكانية والاقتصادية والعسكرية الإسرائيلية، وتعامل ”إسرائيل“ مع الوضع الداخلي الفلسطيني ومسار التسوية.

أولاً: الوضع الداخلي الإسرائيلي

بدأ العام بانشغال الساحة السياسية الإسرائيلية بتداعيات تقرير لجنة فينوغراد، الذي جاء تحت عنوان ”التقصير“ في الأداء العسكري والسياسي في الحرب مع مقاتلي حزب الله، في شهري تموز / يوليو وأب / أغسطس 2006، فعلى الرغم من أن التقرير أكد على أن حرب لبنان الثانية مثلت على المستويين السياسي والعسكري ”إخفاقاً كبيراً وخطيراً“ في إدارة الحرب، أدى إلى الفشل في تحقيق انتصار عسكري على تنظيم صغير ”شبه عسكري“. إلا أن التقرير تجنب ذكر رئيس الوزراء إيهود أولمرت بالاسم، وبرأ التقرير أولمرت من



أن تكون له دوافع ضيقة من وراء إقرار العملية البرية في الأيام الأخيرة من الحرب. على الرغم من ذلك فقد شهد العام أيضاً بالنسبة لأولمرت تفجر فضائح الفساد التي أطاحت به في النهاية من رئاسة الحزب، حيث أجريت انتخابات على رئاسة الحزب، أسفرت عن فوز وزيرة الخارجية تسبيسي ليفني، التي فشلت في تشكيل ائتلاف حكومي جديد، واضطررت إلى إبلاغ الرئيس الإسرائيلي بذلك، فتم الاتفاق على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة في 2009/10/2. كما واجهت "إسرائيل" في الأيام العشرة الأخيرة من شهر كانون الأول / ديسمبر، حقيقة انتهاء التهدئة، ورفض فصائل المقاومة الفلسطينية التجديد إلا بشرط جديدة تتمثل في رفع الحصار وفتح المعابر، الأمر الذي تطور إلى قيام "إسرائيل" بعدوان شامل على قطاع غزة في 27 كانون الأول / ديسمبر.

1. الائتلاف الحكومي:

بدأ العام بانسحاب حزب "إسرائيل بيتنا" برئاسة أفيجدور ليبرمان Avigdor Liberman من الائتلاف الحكومي، وهو الانسحاب الذي دخل حيز التنفيذ في 18/1/2008¹، ليقاس عدد مقاعد الائتلاف من 78 إلى 67 مقعداً. ومن ثم فالانسحاب في حد ذاته لا يمثل مشكلة للائتلاف، مثثما لم تكن هناك حاجة لدخوله إلى الائتلاف، فقرار ضمّ الحزب اليميني المتطرف إلى الحكومة كان بهدف الحد من تداعيات تقرير لجنة فينوفغراد على حكومة أولمرت. ومع استمرار رئيس الوزراء في أداء مهامه، ورفضه التنحي، والحفاظ على اتصالات شكلية مع الفلسطينيين على خلفية تفاهمات أنابوليس، وأيضاً إظهار استطلاعات الرأي العام الإسرائيلي تقدم اليمين، بقيادة تكتل الليكود على حساب معتزم الوسط واليسار، بدأ حزب شاس Shas، الممثل للمتدينين من يهود الشرق، في التهديد بالخروج من الحكومة، الأمر الذي كان يعني عملياً سقوطها. فخروج شاس من الائتلاف الحكومي كان يعني النزول بمقاعد الائتلاف من 67 مقعداً إلى 55 مقعداً، حيث هدد إيلي يشاي Eli Yishai، رئيس حزب شاس، بالانسحاب من الائتلاف الحكومي في حال تم التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين، قائلاً "لن تكون جزءاً من حكومة ستقلص أرض دولة الشعب اليهودي، وتملؤها باللاجئين"². وعندما تحركت أحزاب اليمين لطرح مشروع قانون بحل الكنيست، بادر رئيس الوزراء إيهود أولمرت بالاتفاق مع زعيم حزب العمل Labor، وزير الدفاع الإسرائيلي، إيهود باراك Ehud Barak في 25 حزيران / يونيو، بعدم تأييد الأخير لاقتراح المعارضة اليمينية لحل البرلمان، مقابل إجراء تصويت داخل حزب كاديما لاختيار رئيس جديد للحزب بحلول 25 أيلول / سبتمبر³. ومع تواصل التحقيقات مع أولمرت وإقراره بالتورط في قضيا فساد، تزايدت الضغوط داخل كاديما من أجل دفع أولمرت إلى إجراء انتخابات على رئاسة الحزب. وهنا تزايدت حدة الصراعات داخل صفوف حزب كاديما لخلافة أولمرت، وبادر آفي (موشيه) ديختر Avraham Dichter (Moshe)، وزير الأمن الداخلي وأحد المرشحين على زعامة الحزب، بدعوة أولمرت إلى التنحي عن منصبه بمجرد انتخاب قيادة جديدة للحزب⁴.

ومع استمرار التحقيقات مع أولمرت، طالب إيهود باراك، في مؤتمر صحفي عقده في مقر الكنيست في 28 أيار / مايو، رئيس الحكومة بالاستقالة؛ حيث قال: ”يتعين على رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت أن يستقيل أو يعلق مهامه“، وأضاف:

على ضوء التحديات التي تواجه إسرائيل، والمرحلة الدقيقة التي تمر بها، لا أعتقد أن باستطاعة رئيس الوزراء القدرة على إدارة شؤون الدولة وإدارة شؤونه الشخصية في ذات الوقت. لذلك، يتعين على أولمرت أن ينأى بنفسه عن إدارة شؤون الدولة. يمكنه القيام بذلك بأي طريقة متاحة أمامه: تجميد عمله، تعليق مهامه، الحصول على إجازة، الاستقالة، ليس نحن من يحدد ذلك.

كما هدد باراك باللجوء إلى انتخابات مبكرة في حال عدم تنحي أولمرت عن رئاسة الحكومة والحزب، وطالب حزب كاديما بالسعي لتنصيب زعيم جديد يحل محل أولمرت⁵. وقد ردّ أولمرت على هذه الدعوة بالرفض، حيث قال إنه يرفض الاستقالة، وإنه ”لا يعمل وفق الجدول الزمني الذي يضعه باراك“⁶. وفي اليوم التالي طالبت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسبيسي ليفني، وإحدى الطامحين إلى الحلول محل أولمرت؛ طالبت الأخير بالتنحي عن منصبه وإجراء انتخابات على رئاسة الحزب، حيث دعت حزب كاديما إلى اختيار خلف لأولمرت. وقالت، خلال منتدى في القدس: ”على كاديما أن يبدأ بالاستعداد لكل سيناريو محتمل، بما فيها الانتخابات المبكرة. أنا أؤيد بشدة إجراء انتخابات مبكرة“ داخل الحزب. وأضافت ”أعتقد أن غالبية القاعدة الحزبية يفترض أن تكون معنية بانتخاب القيادة. هذا سيتيح لنا استعادة ثقة الحزب“⁷.

وعلى الرغم من مقاومة أولمرت لإجراء انتخابات على رئاسة الحزب، إلا أنه رضخ في النهاية أمام هذه المطالب، حيث بدأ حزب كاديما استعداداته لإجراء انتخابات تمهيدية بشكل رسمي. وتقرر في جلسة اللجنة لشؤون الحزب، في 16 حزيران / يونيو، تعديل دستور الحزب، وإتاحة المجال لتحديد موعد مبكر للانتخابات التمهيدية، حتى لو لم يكن ذلك الموعد قريباً من موعد الانتخابات العامة. كما تقرر إغلاق لوائح الناخبين، من بين أعضاء كاديما، في 30 حزيران / يونيو؛ حيث ينتهي موعد الانتساب للحزب⁸. في أعقاب ذلك بدأت الصراعات في حزب كاديما الحاكم تطفو على السطح، وأشارت نية رئيس الوزراء، إيهود أولمرت، للاتفاق على الاتفاق مع حزب العمل، الاستيءان في أوسع معيينة داخل الحزب، وفي الوقت الذي كانت وزيرة الخارجية، تسبيسي ليفني، تقضي التروي، خرج المرشح لرئاسة الحزب، وزير الأمن الداخلي، آفي ديختر ضدّ أولمرت بشكل علني، ودعاه إلى إخلاء منصبه فور انتخاب بديل له؛ معتبراً أن بقاءه بعد ذلك لا يصح وطنياً وحزبياً. وكان أولمرت قد لمح يوم في 4 تموز / يوليو في حديث إذاعي أنه سيحتفظ بمنصبه، وقال إنه لا يستبعد أن يكون مرشحاً في الانتخابات التمهيدية للحزب، مؤكداً أنه سيدرس ذلك في الوقت المناسب.



وقال ديختر في حديث تلفزيوني، في 4/7/2008، إن “أولمرت يحاول إطالة ولايته كرئيس للوزراء، عن طريق التحايل واستغلال دستور الحزب”. ورأى أن “استبدال أولمرت هو التزام حسبما تعهدنا للجمهور”. وقال ديختر: “أعتقد أن الاتفاق بين حزبي كاديما والعمل حول موعد الانتخابات التمهيدية، والنظرة القيمية داخل كاديما للقضية برمتها تضع علينا زماماً استبدال أولمرت”.⁹.

في الوقت نفسه، بدأت أحزاب اليمين الإسرائيلي تطالب أولمرت بالتنحي وإجراء انتخابات لاختيار رئيس جديد للحزب، لأن هذه العملية بتقديرهم سوف تقود إلى انتخابات برلمانية مبكرة، في وقت تفيد استطلاعات الرأي العام في “إسرائيل” بتقدم أحزاب اليمين وعلى رأسها تكتل الليكود. في هذا السياق طالب رئيس كتلة الليكود البرلمانية جدعون ساعر Gideon Sa`ar في 12/7/2008، باستقالة رئيس الحكومة إيهود أولمرت فوراً، بعد الكشف عن ملف تحقيق في شبكات جديدة ضده. وقال إن هذه الحكومة فقدت مصداقيتها تماماً، وإن المشكلة لم تعد مقصورة على أولمرت وحده، بل على وزراء الحكومة الآخرين، الذين يلتقطون بالكريسي، ضاربين عرض الحائط ”بأخلاقيات الحكم في دولة ديمقراطية”. وقال ساعر، إن الرغبة في التخلص من أولمرت تسود في كل الأحزاب، وبين الجمهور من جميع التيارات¹⁰. وفي 21 تموز / يوليو صادق مجلس حزب كاديما على تقديم موعد الانتخابات التمهيدية إلى شهر أيلول / سبتمبر. حيث نال تعديل النظام الداخلي للحزب 91 صوتاً، من بين 180 عضواً.¹¹

ومع الاستعداد لمعركة خلافة أولمرت، صعدت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي لييفني من وתيرة انتقاداتها لرئيس الوزراء إيهود أولمرت، الذي تطمح إلى خلافته، حيث أكدت أن أولمرت تسبب بضياع الحزب. وقالت خلال اجتماع للحزب في القدس المحتلة إن ”الشعور بالأمل الذي كان جزءاً من تأسيس كاديما، قد فقد”. وذكرت القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي أن ثلاثة من المساعدين السابقين لأriel Sharon، قرروا العمل كمستشارين لليفني في سعيها لتزعيم كاديما¹².

في 30 تموز / يوليو أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت أنه سيستقيل عندما يختار حزب كاديما الحاكم زعيماً جديداً في الانتخابات الداخلية التي تجري في 17 أيلول / سبتمبر، والتي لن يرشح نفسه فيها. واعترف أولمرت أنه ارتكب العديد من الأخطاء خلال حياته السياسية، وأعرب عن أسفه الشديد لذلك، مشيراً إلى أنه على استعداد لدفع الثمن¹³.

2. كاديما: انتخاب قيادة جديدة:

مع اقتراب موعد الانتخابات على رئاسة الحزب وجه وزير المواصلات شاؤول مو法ز Shaul Mofaz، الذي ينافس وزيرة الخارجية تسيبي لييفني على زعامة حزب كاديما الحاكم، وبالتالي على رئاسة الحكومة؛ انتقادات لاذعة لليفني، معتبراً أنها شخصية سياسية ”ضعيفة، وغير

مجربة ومتعددة“، ومشددًا على أن السلام مع الفلسطينيين “لن يأتي عبر القيام بمساومات“.¹⁴ وأصدرت حملة موفاز بياناً، ردت فيه على التصريحات الإيجابية التي أدلت بها ليفني حول مفاوضاتها مع الفلسطينيين، ورأى أن “ليفني أوضحت بشكل جليٍ ما الذي يقرره أعضاء كاديما في هذه الانتخابات التمهيدية“، قائلاً “من تثقون في التفاوض مع الفلسطينيين؟ بقائد قوي ومحب كموفاز، أم بشخصية سياسية ضعيفة وغير مجربة تحمل تاريخاً من القرارات الرديئة مثل ليفني“. وقال موفاز في خطاب أمام مناصريه “إننا نتفاوض مع الفلسطينيين منذ أكثر من سنتين، ولم ننجز شيئاً“، مضيفاً أن “إسرائيل تتبع طريق المساومات من دون الحصول على أي شيء في المقابل. هذا أمر خطير، إنه يضعفنا ويقوي أعداءنا“¹⁴. ومن جانبها، حاولت ليفني تقديم نفسها للرأي العام على أساس أنها شخصية قوية، يحتاجها المشروع الصهيوني في هذه المرحلة، وهي غير متهمة بالفساد، ولا ترضخ للابتزاز، والأكثر قدرة على التماطل مع المعطيات الدولية، ومع الإدارة الأمريكية الجديدة. وشنت ليفني حملة شديدة ضدّ موفاز طالت يهود الشرق، فقبل 48 ساعة من فتح صناديق الاقتراع لانتخاب زعيم جديد لحزب كاديما الحاكم في “إسرائيل“، نسب إلى شخصية قريبة من وزيرة الخارجية تسيبي ليفني، المرشحة الأقوى للفوز بزعامة الحزب، قولها إن “الراغب [الشرقين] سينتخبون [وزير النقل شاؤول] موفاز“، في إشارة إلى المنافس الرئيس لليفني (موفاز)، الذي يتحدر من أصول إيرانية، في مقابل ليفني “الأشكنازية“ التي أكد استطلاع يديعوت أحرونوت أن السواد الأعظم من مصوتي كاديما من “الأشكناز“ سينتخبونها.

وإذاء استطلاعات الرأي التي تتنبأ بفوز كبير لليفني على موفاز في الانتخابات المقررة في 17 أيلول / سبتمبر، امتشق الأخير “الطلقة الأخيرة“ في حملته الانتخابية؛ ليشن هجوماً شديداً اللهجة على ليفني وقربائها، على خلفية ما نسب لأحدthem من توصيف الشرقيين بـ”الراغب“، وهي كلمة استعملها فنان إسرائيلي من أصل أشكنازي قبل نحو ثلاثين عاماً، أدت في حينه إلى تأييد غالبية اليهود الشرقيين لحزب الليكود بزعامة رئيس الحكومة السابق مناحيم بيغن إلى تأييد Menachem Begin .¹⁵

وقد أسررت الانتخابات عن فوز تسيبي ليفني برئاسة كاديما، وقد حصلت الوزيرة ليفني على 43.1% من الأصوات، بينما حصل الوزير موفاز على 42% من الأصوات. أما الوزير مئير شيطريت Meir Sheetrit فقد حصل على 8.5% من الأصوات، والوزير آفي ديختر على 6.5% من الأصوات. وأعلنت لجنة الانتخابات المركزية في كاديما أن نسبة التصويت بين منتسبي كاديما بلغت 53.7%. وفي أعقاب إعلان نتائج الانتخابات أعلن وزير المواصلات شاؤول موفاز اعتزاله الحياة السياسية، وقال في مؤتمر صحفي عقده في مقر حزب كاديما في مدينة بتاح تكفا-Petach Tikva في وسط “إسرائيل“، بعد اجتماعه مع مؤيديه “ ساعزل الحياة السياسية لفترة، وأريد أن أدرس مستقبلي، وسأبقى عضواً في كاديما، وسأعمل قدر استطاعتي“.¹⁷.



3. فضائح الفساد تلاحق أولمرت:

فرضت قضایا الفساد نفسها على الحياة السياسية الإسرائيلية، وهي قضية شغلت الرأي العام الإسرائيلي، فغالبية قادة الحكومات الإسرائيلية تعرضوا لاتهامات بالفساد المالي والأخلاقي، وبعضهم أجبر على الاستقالة مثل الرئيس الأسبق عيزر وايزمان Ezer Weizman، والرئيس السابق موشيه كتساف Moshe Katsav، إلا أن أولمرت هو أول رئيس وزراء توجه له شخصياً اتهامات بالفساد المالي، الذي مارسه على مدار 12 عاماً. وهو ما جاء في إعلان النائب العام موشيه دور Dor، في 19 أيار / مايو وأول مرة بشكل رسمي، أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت مشبوه بتلقي الرشوة بأموال نقدية على مدى 12 عاماً، عندما كان رئيساً للبلدية القدس ثم وزيراً للتجارة والصناعة في حكومة شارون. وجاء هذا الإعلان في جلسة لمحكمة العدل العليا، وصفت بأنها حدث تاريخي، حيث إن هذه هي المرة الأولى في تاريخ "إسرائيل" التي يتقدم فيها رئيس الحكومة بدعوى إلى القضاء ضد الدولة، ويُرد فيها النائب العام شخصياً بالظهور ضد رئيس الحكومة والقول إنه، أي رئيس الحكومة، مشبوه بتهمة خطيرة كهذه¹⁸. وقد أفرجَ رجل الأعمال اليهودي الأمريكي موشيه تالان斯基 Morris "Moshe" Talansky، الشاهد الأساسي في قضية الفساد الخامسة، المنسوبة لرئيس الحكومة الإسرائيلي إيهود أولمرت، بأنه سلم الأخير خلال 15 عاماً (1991-2005) مجموعه 150 ألف دولار نقداً ومن دون إيسالات استلام، بعضها قروض استغلاها لأغراض شخصية، وليس لتمويل معاركه الانتخابية. وأضاف أن رئيس الحكومة لم يُعد له أياً من القروض، وتهرب من دفعها، مشدداً على أنه لم يحصل على شيء في المقابل، وأنه لم ينتظر شيئاً. وأضاف أن المحاميوري ميسير Uri Messer، الذي كلفه أولمرت تصريف الأمور المتعلقة بالتبرعات، استغل الشركات التابعة لتالان斯基 ليحول منها 380 ألف دولار؛ لتغطية عجز في "جمعية القدس المكتلة" التي أدارت الحملة الانتخابية لأولمرت لرئاسة بلدية القدس¹⁹.

وقد اعترف أولمرت بتلقي أموال من تالان斯基، حيث ذكرت جريدة معاريف في عنوانها الرئيسي أن أولمرت اعترف في التحقيقات معه بذلك، لكنه ادعى بأن المبالغ المذكورة كانت عبارة عن مئات الدولارات، واستخدمت لتغطية تكاليف إقامته في الخارج، خلال عدة زيارات، قام بها إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن التحقيقات مع أولمرت كشفت عن وجود "شبهات جديدة" تحوم حوله، وتعلق بـ"عمليات احتيال"، وتحديداً استرداده نفقات سفرياته أكثر من مرة من جهة، عندما كان رئيساً للبلدية الإسرائيلي للقدس سنة 2006، ثم وزيراً للصناعة والتجارة. وجاء ملف الفساد الجديد ليضاف إلى خمسة ملفات أخرى تحقق الشرطة مع أولمرت في شأنها، تتعلق بشبهات "التزوير"، وـ"سوء الأمانة"، ومخالفات في تمويل حملاته الانتخابية²⁰.

وفي 7/9/2008 أوصت الشرطة الإسرائيلية بتوجيه اتهامات الفساد لأولمرت في قضيتين. وقالت الشرطة في بيانها إنها أوصت المدعي العام مناحيم مزوز Menachem Mazuz بتوجيه اتهامات،

من بينها ”الرشوة، وخرق الثقة العامة، وتبييض الأموال“، إلى أولمرت. وأشارت إلى أن الأموال التي تلقاها من تالانسكي ”كانت تودع تحت تصرفه لدى وكالة سفر، واستخدمت لتمويل سفراته الخاصة ونفقات سفر أفراد عائلته“²¹.

4. تغيرات في الخريطة الحزبية الإسرائيلية:

شهدت الخريطة الحزبية الإسرائيلية تغيرات عديدة بدأت بانتخاب النائب حاييم أورون Haim Oron في 18 آذار / مارس رئيساً لكتلة ميرتس Meretz، وهو أحد مؤسسي حركة السلام الآن Peace Now المناهضة للاستيطان. وفي أعقاب انتخابه أعلن أورون رفض الحركة اليسارية الدعوة التي وجهها إليه زعيم حزب العمل باراك للانضمام إلى الائتلاف الحكومي؛ ”للمساعدة في محاولة التوصل إلى تسوية سياسية“. ورد أورون على الدعوة بشن هجوم على حزب العمل، معتبراً أن باراك ”يتناقض مع أكثر الجهات تطرفاً بين رافضي السلام“، وأضاف أن حركته ستنشط في الدفاع عن الفئات الضعيفة في المجتمع، ودعم عملية السلام²². وبذا واضحاً أن حزب العمل تحت قيادة باراك بدأ يفقد هويته كحزب يساري، واتجه أكثر ناحية اليمين، وهو الأمر الذي عزز الإحساس لدى الرأي العام الإسرائيلي بأن الحزب لم يعد مُعبراً عن اليسار الإسرائيلي؛ فقد كشف استطلاع للرأي العام عن أن 55% من الجمهور الإسرائيلي يرى أن اليسار لم يعد قائماً على أرض الواقع. في حين يرى 67% من الإسرائيليين أن حزب العمل لا يمكن اعتباره حزباً يسرياً. وأظهر الاستطلاع الذي أجراه معهد غيوكارتوغرافيا Geocartography أن 10% فقط من الجمهور الإسرائيلي يرون أن الأفكار السياسية اليسارية ما زالت ذات فعالية، في حين يعتقد 3% فقط أن هذه الأفكار ضرورية أكثر من أي وقت مضى. وبين الاستطلاع أن 22% من الجمهور الإسرائيلي يعتقدون أن حزب العمل لم يعد لديه تعريف سياسي محدد، في حين يرى 8% أن حزب العمل حزب يميني صرف، و14% فقط من المشاركون ما زالوا يعتقدون أن حزب العمل يقف على رأس معسكر اليسار²³.

وعلى خلفية استمرار التحقيقات مع أولمرت، وقع الانشقاق في كتلة المتقاعدين Pensioners Party، حيث أبلغ عضو الكنيست إلhanan Glazer (المتقاعدين)، في 3 أيار / مايو، رئيس الحزب رفائيل ”رافي“ إيتان Eitan Rafael ”Rafi“، بأنه وعضو الكنيست سارة Moshe شليف Sara Marom Shalev سينضمان إلى عضو الكنيست موشيه شاروني Sharoni (المتقاعدين) لتشكيل كتلة جديدة تحت اسم العدل للمتقاعدين Justice for the Elderly. وبذلك يبقى في كتلة المتقاعدين الأصلية أربعة أعضاء كنيست. ومع انشقاق كتلة المتقاعدين في الكنيست بدأ حزب رجل الأعمال الملياردير أركادي غايدماك Arcadi Gaydamak في التشكل، إذ ذكرت جريدة هارتس أنه بموجب الاتفاق الذي تبلور بين أعضاء الكنيست المذكورين، وبين غايدماك، فإنهم سيمثلون في الكنيست حزبه العدل الاجتماعي Social Justice، والذي سيغير اسمه لدى مسجل الأحزاب إلى العدل الاجتماعي – العدل للمتقاعدين²⁴.



5. فشل ليفني والذهاب إلى انتخابات برلمانية مبكرة:

بعد أن جرى تكليفها من الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز Shimon Peres، توصلت رئيس حزب كاديما، تسيبي ليفني إلى مسودة اتفاق ائتلافي مع حزب العمل؛ لتشكيل الحكومة المقبلة برئاسة ليفني. حيث استجابت ليفني لعدد من طلبات باراك، وبموجب الاتفاق فإنه سيتم تعين باراك نائباً أول لرئيسة الوزراء ليفني، في حال تشكيل حكومتها، وجعله شريكاً كاملاً في المفاوضات مع سورية، وعدم طرح مبادرات وزير القضاء دانييل فريدمان Daniel Friedmann التشريعية، بما يتعلّق بصلاحيات المحكمة العليا الإسرائيلية، والتي يعارضها حزب العمل بشدة؛ على مجلس الوزراء إلا بالتوافق بين ليفني وباراك²⁵. وقد فشلت ليفني في استكمال تشكيل الائتلاف في مهلة الأسابيع الأربع، وحصلت على فترة إضافية مدتها أسبوعان اعتباراً من 20 تشرين الأول / أكتوبر²⁶. وقد رفض حزب شاس الانضمام إلى الحكومة الجديدة، حيث قرر الرعيم الروحي لشاس، الحاج عوفاديا يوسف Ovadia Yosef، في 24/10/2008، بعد مشاورات مع مجلس “حكماء التوراة” (الهيئة العليا للحزب)، عدم الانضمام إلى حكومة ليفني بسبب عدم تلبية مطالبين من مطالبته الرئيسية. وأوضح الحزب، الذي يملك 12 مقعداً في الكنيست، في بيانه أنه أصر خلال المفاوضات مع ليفني على نقطتين مركزيتين: هما: دعم الشرائح الفقيرة، وضمان عدم طرح قضية القدس للتفاوض مع الفلسطينيين. وقال رئيس شاس إيلي يشاي: ”لا يمكن شراء شاس الذي لن يبيع القدس“، مضيفاً: ”اتخذ شاس قراره على أساس مبادئنا. وإذا لم يُلْبِّيت مطالبنا فسننضم“.

ونفى أن يكون شاس حصل على أي تعهد من الليكود كما تردد، مؤكداً أن قرار الحزب النهائي، وردت ليفني أنها غير مستعدة لدفع أي ثمن كان، من أجل تشكيل حكومة برئاستها²⁷.

انتهى الأمر بقرار ليفني التوجه إلى انتخابات مبكرة، بعد فشلها في التوصل إلى اتفاق مع الأحزاب؛ لتشكيل حكومة ائتلاف يتجاوز عدد مؤيديها في الكنيست الستين عضواً. ودَعَت زعيمة حزب كاديما الحاكم تسيبي ليفني إلى انتخابات مبكرة، بعدما عدلَت عن تشكيل ائتلاف حكومي، وقالت خلال لقاء مع الرئيس الإسرائيلي بيريز إن ”الشعب سيختار قادته“. وأكدت ليفني أن قرارها جاء لرفضها الرضوخ لابتزاز الأحزاب التي فاوضتها، ملحمة إلى حزب شاس، الذي حاول الضغط للحصول على موازنة كبيرة لمحصصات الأولاد. وقالت إن ”مصلحة الدولة على رأس أولوياتي، وعندما تعيّن على اتخاذ قرار بين استمرار الابتزاز وتقديم موعد الانتخابات، فضلت الانتخابات“. مؤكدة أن مطالب شاس، فيما يتعلق بحجم زيادة محصصات الأولاد، وعدم إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين حول القدس ”تجاوزت كل الحدود“، وأنه ”ليس منطقياً الحضور إلى المفاوضات، والقول إنه لا يمكننا الحديث حول موضوع معين“.

ودافعت ليفني عن جهودها التي انتهت بالإخفاق بالقول ”أردت تشكيل حكومة وبذلت جهداً، لكن الأمور وصلت إلى أماكن جنونية، وأنا لن أستسلم للابتزاز“، وأضافت ”لن أتعهد بشيء يشعل الشرق الأوسط، ولن أخرق الموازنة العامة في فترة أزمة اقتصادية“²⁸.



6. تشكيل حركة جديدة لليسار الإسرائيلي:

وفي تشرين الثاني / نوفمبر أعلن وزير الدولة للشؤون الاستراتيجية، عامي أیالون Ami Ayalon، انسحابه من حزب العمل وانضمامه إلى الحركة السياسية اليسارية الجديدة، التي تأسست في الشهر نفسه، وتسعى لإقامة تحالف كبير لقوى اليسار يتتألف من حوالي 200 شخصية بارزة في الحقول الثقافية والسياسية والعسكرية، في مقدمتهم، الوزير السابق عوزي برعام Uzi Baram الذي شغل في الماضي منصب الأمين العام لحزب العمل، والأديب العالمي عamos عوز Oz المعروف بتأييده التاريخي لحزب العمل، ورئيس الكنيست الأسبق ورئيس الوكالة اليهودية Jewish Agency for Israel الأسبق أبراهام بورغ Avraham Burg، والمدير العام لمكتب رئيس الوزراء في عهد إيهود باراك يوسي كوتتشيك Yossi Kochik، والماواض الرئيسي باسم باراك مع الفلسطينيين جلعاد شير Gilad Sher، والقائدان السابقان لحركة السلام الآن؛ تسالي ريشف Tzali Reshef ومردخاي كرميتز Mordechai Kremnitzer²⁹. غير أن هذه الحركة السياسية لم تتحول بعد إلى حزب سياسي فاعل في الخريطة الحزبية الإسرائيلية، ولم تسجل بالتالي حضوراً في انتخابات الكنيست الثامن عشر في 2009/2/10.

7. الرأي العام الإسرائيلي يتراجح بين كاديما والليكود:

كشف استطلاعات الرأي العام عن تأرجح الناخبين الإسرائيليين بين كاديما والليكود، وإن ظلّ الليكود متقدماً معظم الوقت، إلا أن كاديما بقيادة تسيبي ليفني نافست الليكود بشدة وتعادلت معه أكثر من مرة.

ظلّ حزب الليكود يتتصدر استطلاعات الرأي العام طوال سنة 2008، وترواحت التوقعات على حصوله على نحو 30-35 مقعداً. أما حزب كاديما الذي تأثر سلبياً بالحرب على لبنان، وباتهامات الفساد وسوء الإدارة لرئيسه أولمرت...، فقد هبطت التوقعات إلى حدود متدينة أحياناً بحصوله على نحو 15 مقعداً، غير أنه ما لبث أن حسن من شعبنته في النصف الثاني من سنة 2008، خصوصاً بعد تناحي أولمرت، وتولي ليفني رئاسة الحزب لتتراجع التوقعات بحصوله على نحو 24-30 مقعداً. ومن جهة أخرى، فإن حزب العمل كان يعاني تراجعاً كبيراً، حيث كانت تعطيه التوقعات نحو 12-15 مقعداً. بينما كان حزب "إسرائيل بيتنَا" يشهد تصاعداً ملحوظاً في شعبنته. وقد حاول الائتلاف الحاكم وخصوصاً كاديما والعمل جعل الحرب على غزة أواخر سنة 2008 وسيلة لرفع الشعبية وزيادة المقاعد وهو ما تحقق بشكل جزئي؛ على الرغم من فشل الهجوم في تحقيق نتائج ملموسة.

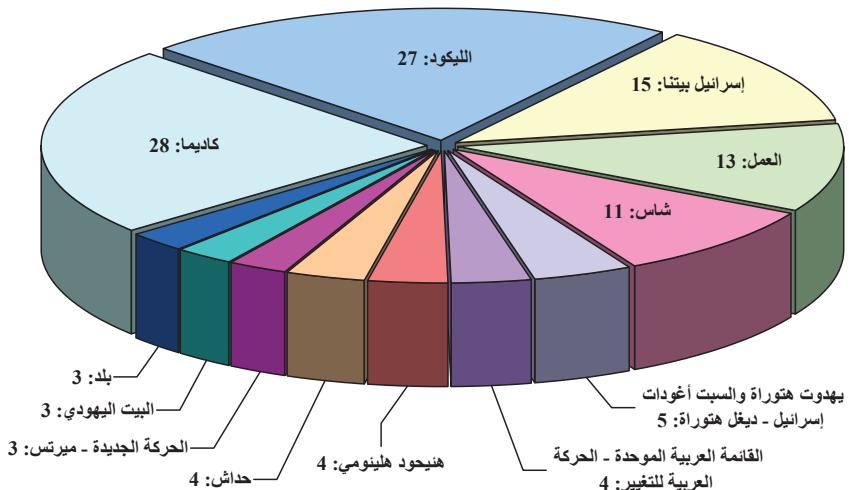
وفي 2009/2/10 عقدت الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الثامن عشر، وبلغ عدد أصحاب حق الاقتراع 5,278,985، وشارك في الانتخابات ما نسبته 65.2% من أصحاب حق الاقتراع. شارك في الانتخابات 34 قائمة انتخابية، تمكنت 12 قائمة من تجاوز نسبة الحسم التي تشرط حدأدنى لدخول الكنيست هو 2% من عدد الأصوات³⁰. والجدول التالي يوضح نتائج انتخابات الكنيست الثامن عشر:



جدول 1/2: نتائج انتخابات الكنيست الثامن عشر 2009³¹

ال المقاعد	عدد الأصوات الصالحة	اسم القائمة
28	758,032	كاديما
27	729,054	الليكود (التكل)
15	394,577	إسرائيل بيتنا
13	334,900	العمل
11	286,300	شاس
5	147,954	يهودوت هتوراة والسبت أغودات إسرائيل - ديجل هتوراة
4	113,954	القائمة العربية الموحدة - الحركة العربية للتغيير
4	112,570	هنيحود هليوني
4	112,130	الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة (حداش)
3	99,611	الحركة الجديدة - ميرتس
3	96,765	البيت اليهودي
3	83,739	الجمع الوطني الديمقراطي (بلد)

عدد مقاعد الأحزاب في الكنيست الثامن عشر 2009



وسيتم تحليل النتائج النهائية للانتخابات، وانعكاساتها، وتشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة في التقرير الاستراتيجي القادم بإذن الله.

ثانياً: أبرز المؤشرات السكانية والاقتصادية والعسكرية:

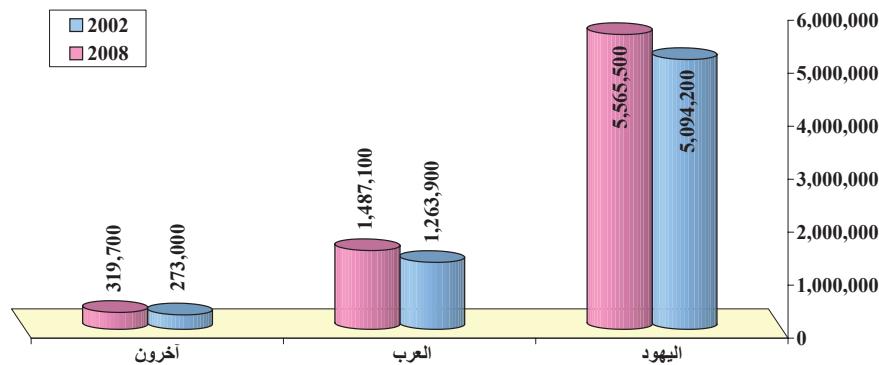
1. المؤشرات السكانية:

بلغ عدد سكان "إسرائيل" في نهاية سنة 2008 حسب الإحصاءات الرسمية حوالي 7.37 مليون نسمة، بينهم 5.57 مليون يهودي تقريباً، أي ما نسبته 75.5% من السكان. بينما لم يصرح 319,700 عن ديانتهم، أي ما نسبته 4.3%， وهو على الأغلب من مهاجري روسيا وبلدان الاتحاد السوفييتي سابقاً وأوروبا الشرقية ومن لم تثبت يهوديتهم، أو من المسيحيين غير العرب. أما عدد السكان العرب، بما في ذلك القدس الشرقية والجولان، فبلغ نحو 1.49 مليون، أي ما نسبته 20.2% من السكان³². وإذا ما حذفنا عدد سكان القدس الشرقية والجولان الذين يبلغ عددهم نحو 281 ألفاً، فإن عدد ما يعرف بفلسطيني 1948 يصبح حوالي 1.21 مليون، أي نحو 16.4% من السكان³³. ويقيم نحو 480 ألف مستوطن يهودي في الضفة الغربية، بما في ذلك شرقي القدس³⁴؛ التي يبلغ عدد مستوطنيها اليهود حوالي 190 ألفاً (انظر جدول 2).

جدول 2/2: أعداد السكان في "إسرائيل" 2002-2008 (لاتتضمن أعداد العمال الأجانب)

السنة	إجمالي عدد السكان	اليهود	العرب (بمن فيهم سكان شرقي القدس والجولان)	آخرون
2002	6,631,100	5,094,200	1,263,900	273,000
2003	6,748,400	5,165,400	1,301,600	281,400
2004	6,869,500	5,237,600	1,340,200	291,700
2005	6,990,700	5,313,800	1,377,100	299,800
2006	7,116,700	5,393,400	1,413,300	310,000
2007	7,243,600	5,478,200	1,450,000	315,400
2008	7,372,300	5,565,500	1,487,100	319,700

أعداد السكان في "إسرائيل" لسنوي 2002 و2008

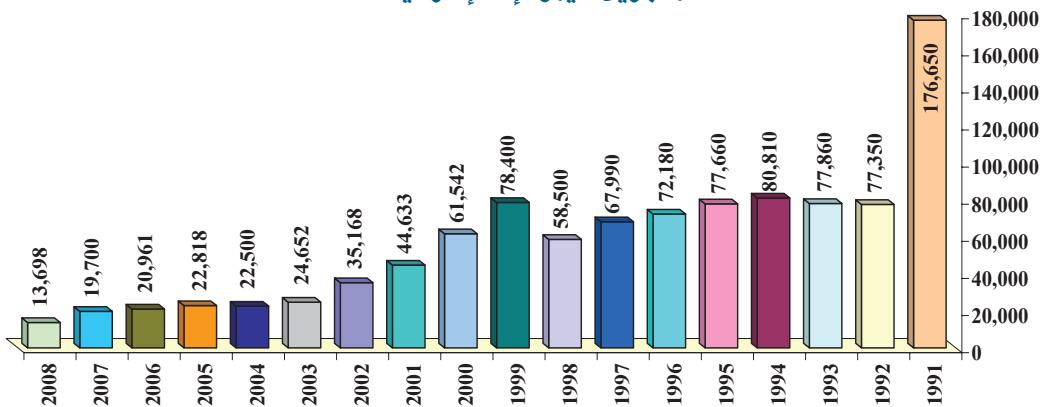


وخلال سنة 2008 هاجر إلى “إسرائيل” 13,698 مهاجراً، مقارنة بـ 19,700 هاجروا سنة 2007، مما يعني أن الهجرة في هذه السنة انخفضت بنسبة 30.5% عن سنة 2007. وهذا يتوافق مع المنحنى المترافق للهجرة اليهودية منذ سنة 2000، وفي هذا السياق أعلنت الوكالة اليهودية في بداية سنة 2008 عن نيتها إغلاق قسم تشجيع الهجرة لديها، نظراً لتراجع أعداد المهاجرين اليهود إلى “إسرائيل”， وبناء على طلب من كبار المtribعين لهذه الوكالة من اليهود الأميركيين³⁶ (انظر جدول 2/3). وفي هذا الإطار كشف جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني أن عدد الفلسطينيين واليهود على أرض فلسطين التاريخية سيتساوى بحلول سنة 2016 استناداً إلى معطيات إحصائية³⁷، حيث تشير إحصائيات الجهاز إلى أن عدد الفلسطينيين بلغ في فلسطين التاريخية في نهاية سنة 2008 نحو 5.1 مليون نسمة.

جدول 2/3: أعداد المهاجرين اليهود إلى “إسرائيل” 1991-2008³⁸

السنة	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	1999
عدد المهاجرين	78,400 58,500 67,990 72,180 77,660 80,810 77,860 77,350 176,650									
السنة	المجموع الكلي	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008
عدد المهاجرين	1,033,072 13,698 19,700 20,961 22,818 22,500 24,652 35,168 44,633 61,542									

أعداد المهاجرين اليهود إلى “إسرائيل” 1991-2008

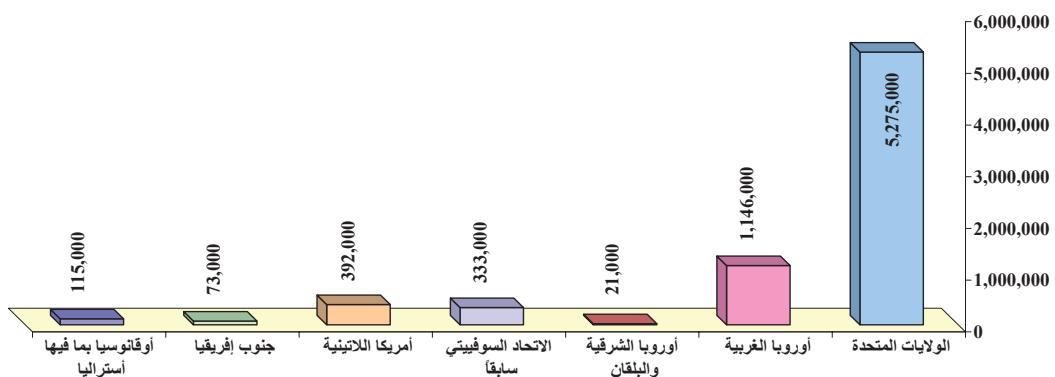


وفي استطلاع للرأي أجراه معهد داحاف Dahaf Institute بمناسبة الذكرى السنوية الستين لـ“قيام إسرائيل” أشار 52% من الإسرائيليين إلى أنهم لا يستبعدون الهجرة من “إسرائيل” والانتقال للسكن في دولة أخرى إذا توفرت الإمكانيات. وقال 24% من المستطلعة آراؤهم إن ما يمكن أن يدفعهم لمغادرة “إسرائيل” هو فقدان الثقة بمستقبل الدولة أو القلق على مصير أولادهم. وقال

إن الوضع الأمني المتدهن والخوف من حرب محتملة يدفعهم للتفكير بمعادرة البلاد، فيما قال 10% إن عرض عمل مغري لهم سيجعلهم يغادرون. ومن جهة أخرى أعرب 30% من المستطلعة آراؤهم أنهم يشعرون بالخجل من كونهم إسرائيليين، لكن 70% قالوا إنهم لم يشعروا أبداً بالخجل من كونهم إسرائيليين. وعزا 32% من الذين يشعرون بالخجل من كونهم إسرائيليين، سبب هذا الشعور إلى مستوى السياسيين الإسرائيليين، فيما ربط 20% منهم ذلك بانتشار العنف في المجتمع، وقال 13% منهم إن السبب هو العنصرية في المجتمع الإسرائيلي، بينما أكد 5% أنهم يشعرون بالخجل من كونهم إسرائيليين بسبب الاحتلال.³⁹

أما بالنسبة لعدد اليهود في العالم، فقد أشارت إحصائيات الوكالة اليهودية لسنة 2008، والتي استعرضها التقرير السنوي لـ”معهد تخطيط سياسة الشعب اليهودي“ Jewish People Policy Planning Institute (JPPPI)، أن عدد اليهود في بداية سنة 2008 بلغ 13.225 مليوناً، بزيادة تبلغ 70 ألفاً عن سنة 2007. ففي الولايات المتحدة بلغ عدد اليهود 5.275 مليوناً، وفي أوروبا الغربية 1.146 مليوناً، وفي أوروبا الشرقية والبلقان 21 ألفاً، وفي جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقاً 333 ألفاً، وفي أمريكا اللاتينية يعيش نحو 392 ألفاً، ويعيش في جنوب إفريقيا 73 ألفاً، ويعيش في أوقانوسيا بما فيها أستراليا 115 ألفاً. ويعاني يهود العالم من مشاكل التفكك الأسري، والزواج المختلط، والاندماج في المجتمعات الغربية؛ وهو ما يؤثر سلباً على النمو السكاني لليهود⁴⁰. ومن هنا أكدت الوكالة اليهودية أن التراجع في أعداد يهود العالم يقلل من قيمة الزيادة في ”إسرائيل“؛ إذ سيزداد حتى سنة 2020 عدد اليهود في العالم بالمجمل بنسبة 3% فقط، على الرغم من توقيع ازيداد عددهم في ”إسرائيل“ وحدها بنسبة تزيد عن 15%.⁴¹

أعداد اليهود في دول مختارة (بداية 2008)



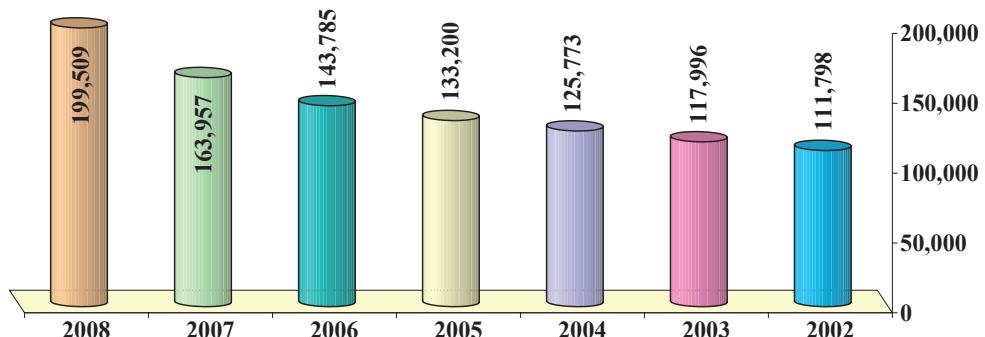
2. المؤشرات الاقتصادية:

تشير الإحصائيات الرسمية الإسرائيلية إلى أن الاقتصاد الإسرائيلي حقق نسبه نمو بلغت 6.3% سنة 2008 مقارنة بنسبة 5.1% التي حققها سنة 2007⁴². وقد ارتفع الناتج المحلي الإجمالي (GDP) سنة 2008 إلى 715.8 مليار شيكيل (199.51 مليار دولار) حسب أسعار الدولار لسنة 2008)، مقارنة بـ 673.55 مليار شيكيل في سنة 2007 (163.96 مليار دولار، حسب أسعار الدولار لسنة 2007)⁴³. مع ملاحظة أن الإحصائيات التي نعرضها مستقاة من المصادر الرسمية، وهي مصادر تقوم بتحديث البيانات وإجراء تعديلات عليها بين فترة وأخرى. ومن المهم التنبيه إلى أن سبباً مهماً في الازدياد الكبير في الناتج المحلي الإجمالي بالدولار الأمريكي يعود لتراجع سعر صرف الدولار مقابل الشيكيل الإسرائيلي الذي ارتفع من 4.1081 شيكيل للدولار سنة 2007 إلى 3.5878 شيكيل للدولار سنة 2008.

جدول 4: إجمالي الناتج المحلي والدخل القومي الإسرائيلي 2002-2008⁴⁴

سعر صرف الشيكيل (حسب بنك إسرائيل المركزي)	إجمالي الدخل القومي		ناقصاً: الدخل الصافي المدفوع في الخارج		إجمالي الناتج المحلي		السنة
	بالمليون دولار	بالمليون شيكيل	بالمليون دولار	بالمليون شيكيل	بالمليون دولار	بالمليون شيكيل	
4.7378	107,522	509,419	4,275	20,256	111,798	529,675	2002
4.5483	113,830	517,734	4,166	18,946	117,996	536,680	2003
4.482	122,098	547,243	3,675	16,470	125,773	563,713	2004
4.4878	131,634	590,746	1,566	7,027	133,200	597,773	2005
4.4565	143,879	641,198	- 95	- 422	143,785	640,776	2006
4.1081	163,925	673,419	32	133	163,957	673,552	2007
3.5878	198,791	713,221	719	2,579	199,509	715,800	2008

إجمالي الناتج المحلي الإسرائيلي 2002-2008 (بالمليون دولار)

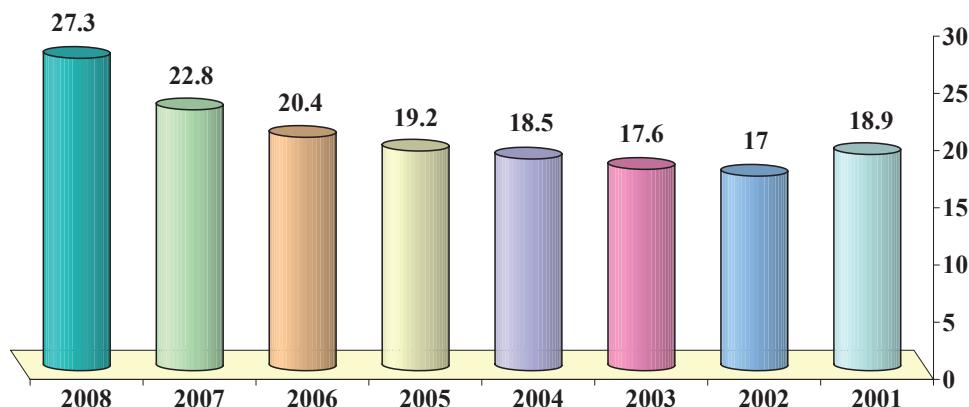


وبحسب إحصائيات بنك “إسرائيل”， فإن معدل دخل الفرد الإسرائيلي قد ارتفع إلى 27,300 دولار سنة 2008، بعد أن كان 22,800 دولار سنة 2007 (انظر جدول 2/5).

جدول 2/5: معدل دخل الفرد الإسرائيلي 2001-2008 (بألف دولار)⁴⁵

السنة	معدل دخل الفرد
2008	27.3
2007	22.8
2006	20.4
2005	19.2
2004	18.5
2003	17.6
2002	17
2001	18.9

معدل دخل الفرد الإسرائيلي 2001-2008 (بألف دولار)



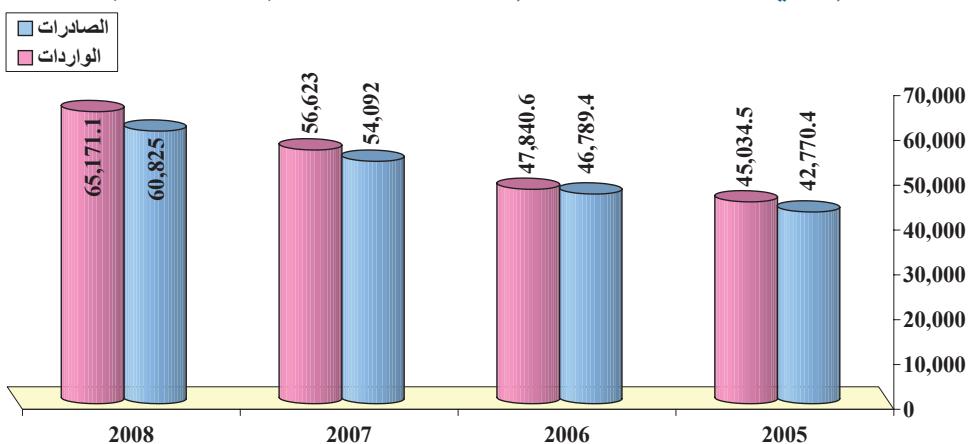
أما المصروفات العامة فقد بلغت لسنة 2008 حوالي 86.387 مليار دولار، ما يعادل 43.3% من الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي⁴⁶. وبلغ الدين الإسرائيلي الخارجي، مع نهاية الربع الثالث من سنة 2008، مجموعه 89.529 مليار دولار⁴⁷.

بلغت الصادرات الإسرائيلية لسنة 2008 مجموعه 60.83 مليار دولار مقارنة بما مجموعه 54.09 مليار دولار سنة 2007، أي بزيادة مقدارها 12.4%. أما الواردات لسنة 2008 فبلغت 65.17 مليار دولار، مقارنة بما مجموعه 56.62 مليار دولار، أي بزيادة مقدارها 15.1%. وهكذا، فقد كانت سنة 2008 صورة مكررة للحالة المعتادة في العجز في الميزان التجاري الإسرائيلي (انظر جدول 2/6).

جدول 2/6: إجمالي الصادرات والواردات الإسرائيلية 2005-2008 (بالمليون دولار)⁴⁸

السنة	الصادرات	الواردات
2008	60,825	65,171.1
2007	54,092	56,623
2006	46,789.4	47,840.6
2005	42,770.4	45,034.5

إجمالي الصادرات والواردات الإسرائيلية 2005-2008 (بالمليون دولار)



وما تزال الولايات المتحدة تتمتع بمركزها المعتاد كشريك تجاري أول لـ“إسرائيل”， ففي سنة 2008 بلغت الصادرات الإسرائيلية إلى الولايات المتحدة حوالي 19.98 مليار دولار، أي ما يمثل نحو 33% من مجمل الصادرات الإسرائيلية. أما الواردات الإسرائيلية من الولايات المتحدة فبلغت سنة 2008 حوالي 8.03 مليار دولار، أي نحو 12% من مجمل الواردات الإسرائيلية. وتعوض “إسرائيل” إلى حدّ كبير عجزها التجاري مع معظم شركائها التجاريين، من خلال الفائض التجاري، الذي يقارب 12 مليار دولار، مع الولايات المتحدة، وهو ما يعد دعماً كبيراً لللاقتصاد الإسرائيلي (انظر جدول 2/7).

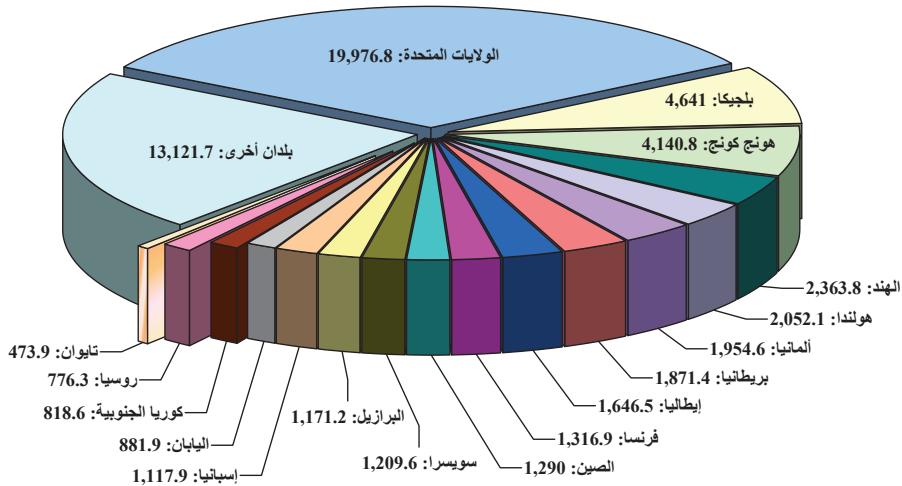
واحتفظت بلجيكا بموقعها كثاني أكبر شريك تجاري لـ“إسرائيل”， حيث بلغت الصادرات الإسرائيلية إليها 4.64 مليار دولار، والواردات الإسرائيلية منها 4.25 مليار دولار. ويبدو أن تجارة الماس والمعادن الثمينة هي التي تضع بلجيكا عادة في هذا الموقع المتقدم.

وإلى جانب الولايات المتحدة وبلجيكا، فإن أبرز البلدان التي صدرت “إسرائيل” إليها سنة 2008 هي هونج كونج (4.14 مليار دولار)، ثم الهند (2.36 مليار دولار)، ثم هولندا (2.05 مليار دولار)، ثم ألمانيا (1.95 مليار دولار)، تليها بريطانيا، ثم إيطاليا، ثم فرنسا، ثم الصين. أما أبرز البلدان التي استوردت “إسرائيل” منها سنة 2008 فهي الصين (4.24 مليار دولار)، ثم سويسرا (3.97 مليار دولار)، ثم ألمانيا (3.94 مليار دولار)، ثم إيطاليا (2.55 مليار دولار)، تليها بريطانيا، ثم هولندا، ثم اليابان، ثم فرنسا (انظر جدول 2/7). ويبدو أن ارتفاع حجم الصادرات الإسرائيلية إلى الهند يرتبط إلى حدّ كبير بتجارة السلاح، أما ارتفاع الصادرات الإسرائيلية إلى هونج كونج فيرجع إلى كون الأخيرة مركزاً لإعادة تصدير البضائع الإسرائيلية إلى مختلف أنحاء العالم.

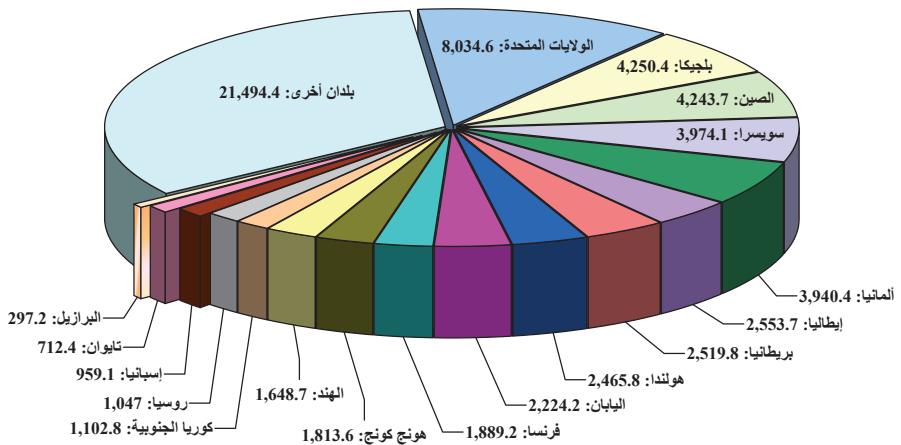
جدول 2/7: الصادرات والواردات الإسرائيلية مع دول مختارة 2005-2008 (بالمليون دولار)⁴⁹

الواردات الإسرائيلية من:				الصادرات الإسرائيلية إلى:				البلدان
2005	2006	2007	2008	2005	2006	2007	2008	
6,042.1	5,919.5	7,848.9	8,034.6	15,500.1	17,957.2	18,906.8	19,976.8	الولايات المتحدة
4,557.7	3,936.9	4,454.9	4,250.4	3,679.5	3,068.4	4,070.8	4,641	بلجيكا
1,277.7	1,527.5	1,747.5	1,813.6	2,373.6	2,776.1	3,118.4	4,140.8	هونج كونج
1,276.2	1,433.7	1,689.6	1,648.7	1,222.8	1,289.4	1,613.7	2,363.8	الهند
1,626.7	1,786.8	2,090.3	2,465.8	1,259.7	1,312.2	1,609.3	2,052.1	هولندا
2,986	3,201.4	3,484.3	3,940.4	1,345.9	1,757.9	1,913	1,954.6	ألمانيا
2,552.1	2,458.6	2,681.4	2,519.8	1,649.9	1,601.7	1,938.1	1,871.4	بريطانيا
1,733.7	1,839.4	2,302.1	2,553.7	897.8	1,072.7	1,284.4	1,646.5	إيطاليا
1,203.8	1,301.5	1,480.9	1,889.2	882.6	1,092.2	1,313.2	1,316.9	فرنسا
1,888.3	2,427.7	3,476.9	4,243.7	747.9	958.8	1,040.6	1,290	الصين
2,464.7	2,805.9	2,882.3	3,974.1	900.3	809	1,036.1	1,209.6	سويسرا
166.5	209.4	270.7	297.2	467.3	465.7	671.6	1,171.2	البرازيل
613.7	749	811.9	959.1	687.8	903	1,106	1,117.9	إسبانيا
1,238.1	1,292.3	1,882.1	2,224.2	799.1	792.8	769.6	881.9	اليابان
852.7	893.6	945.4	1,102.8	449.8	650	746.1	818.6	كوريا الجنوبية
1,055.7	1,141.6	1,398.8	1,047	417.6	524.6	611.5	776.3	روسيا
553.4	617	708.7	712.4	602.3	589.8	563	473.9	تايوان
12,945.4	14,298.8	16,466.3	21,494.4	8,886.4	9,167.9	11,779.8	13,121.7	بلاد أخرى
45,034.5	47,840.6	56,623	65,171.1	42,770.4	46,789.4	54,092	60,825	المجموع العام

الصادرات الإسرائيلية إلى دول مختارة 2008 (بالمليون دولار)



الواردات الإسرائيلية من دول مختارة 2008 (بالمليون دولار)



وتتصدر السلع الصناعية بما في ذلك الإلكترونيات والأكياس قائمة الصادرات الإسرائيلية، تليها صادرات الماس، أما الواردات فتتصدرها المواد الخام والماس المصقول والوقود (انظر جدول 2/8، وجدول 9).

جدول 2/8: الصادرات الإسرائيلية حسب المجموعة السلعية 2007-2008 (بالمليون دولار)⁵⁰

السنة	سلع زراعية	سلع صناعية	الماس		آخرى	المجموع
			المصقول	الخام		
2007	1,326	34,028.6	7,116.9	3,373.2	71.8	45,916.5
2008	1,253.8	39,871.1	6,299.2	3,318.2	64.3	50,806.6

جدول 2/9: الواردات الإسرائيلية حسب المجموعة السلعية 2007-2008 (بالمليون دولار)⁵¹

السنة	السلع الاستهلاكية	المواد الخام	المواد الاستثمارية	الوقود	الماس المصقول والخام	آخرى	المجموع
2007	6,851.9	21,394.9	8,691.6	8,935.4	9,642.5	589	56,105.3
2008	8,118	24,099.8	10,434.2	12,847.7	8,835.3	194.4	64,529.4

وعلى إثر الأزمة الاقتصادية العالمية أقرّ بنك “إسرائيل” المركزي في تقريره لسنة 2008 بأن آثار هذه الأزمة قد بدت واضحة في نهاية السنة. وتمثلت هذه الآثار، حسب التقرير، في التراجع الحاد للصادرات وعائدات الضرائب، فضلاً عن تراجع كبير في الاستهلاك الخاص. كما أدت الأزمة إلى توقف معدلات التوظيف عن الارتفاع، ومقابل ذلك فقد تدنت الأجور، وارتفعت مستويات البطالة⁵².

وكان خبراء اقتصاديون إسرائيليون قد قدروا الضرر الناجم عن الأزمة الاقتصادية بثلاثة مليارات دولار على ميزانية سنة 2008. وبحسب تصريحات مدير الدراسات والتخطيط في وزارة الصناعة والتجارة والأشغال الإسرائيلية، فإن المصالح الصغيرة كانت هي المتضررة الرئيسية بسبب التراجع في الاستهلاك والطلب على منتجاتها⁵³.

وفي ضوء الأزمة الاقتصادية العالمية في سنة 2008 عبرت أوساط رسمية إسرائيلية، ومسؤولون في الوكالة اليهودية، عن تخوفهم من احتمال كبير لتراجع تبرعات المنظمات الأمريكية اليهودية لـ”إسرائيل” والمجموعات اليهودية في العالم، التي ضربت أيضاً أثرياء اليهود الأمريكيين، وأمثالهم في أوروبا وغيرها. وترى ”إسرائيل“ أنها متضررة من الأزمة في اتجاهين؛ الأول هو تراجع حجم التبرعات بشكل عام، ثم تراجع قيمة الدولار أمام الشيكل، وعملات أخرى في العالم. ونشرت جريدة ذي ماركر The Marker الاقتصادية التابعة لجريدة هارتس تقريراً مطولاً حول القلق الذي يسود آلاف الجمعيات الخيرية في ”إسرائيل“، التي تصل ميزانياتها الإجمالية إلى نحو 80 مليار شيكل؛ أي ما يعادل 21.7 مليار دولار وفق سعر الصرف لشهر تشرين الأول / أكتوبر 2008، وتصل قيمة التبرعات الخارجية إلى 10% من إجمالي المساعدات التي تتلقاها الجمعيات الخيرية، في حين أن هناك جمعيات تعتمد أساساً على التبرعات الخارجية. وقد أعلن أثرياء يهود، وفق التقرير، عن تخفيض تبرعاتهم بأكثر من 50%， مما يعني توجيه ضربة قاسمة إلى مئات الجمعيات، التي تعتمد على هذه التبرعات في بناء ميزانياتها⁵⁴.

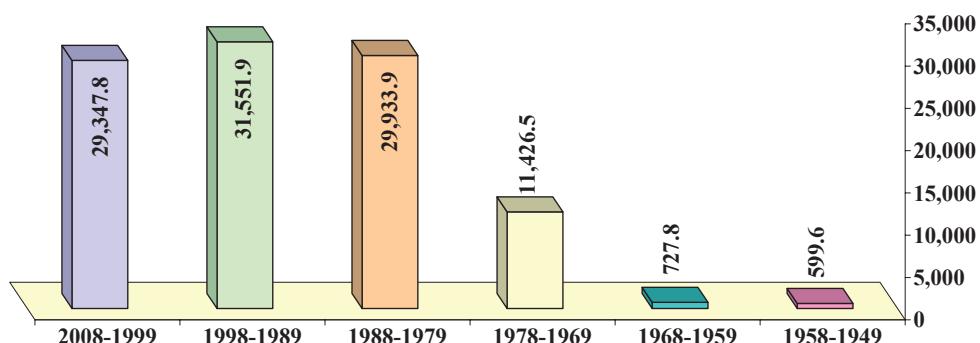
وعلى الرغم من أن ”إسرائيل“ تعد من الدول الغنية والمتقدمة، إلا أنها ما تزال تتلقى دعماً أمريكيّاً سنوياً بلغ سنة 2008 ما مجموعه 2.4 مليار دولار على شكل منحة عسكرية؛ مقارنةً بـ 2.34 مليار على شكل منحة عسكرية في سنة 2007 من أصل ما مجموعه 2.5 مليار دولار شكلت مجمل المساعدات الأمريكية للعام نفسه. ومن المتوقع أن تزيد المنحة العسكرية الأمريكية لـ”إسرائيل“ في سنة 2009 لتصل إلى 2.55 مليار دولار. وبذلك يبلغ ما تلقته ”إسرائيل“ من دعم أمريكي في الفترة 1949-2008 ما مجموعه 103.59 مليار دولار، حسب الحصيلة النهائية لل்டقرير المقدم من خدمات الكونгрس البحثية Congressional Research Services (CRS) (انظر جدول 2/10).

جدول 2/10: المساعدات الأمريكية لـ”إسرائيل“ 1949-2008 (بالمليون دولار)

السنة	مجموع المساعدات	1958-1949	1968-1959	1978-1969	1988-1979	1998-1989	2008-1999
599.6	727.8	11,426.5	29,933.9	31,551.9	29,347.8		



المساعدات الأمريكية لـ“إسرائيل” 1949-2008 (بالمليون دولار)



وكانت “إسرائيل” قد حصلت في الفترة 1949-1967 على مساعدات أمريكية قيمتها 1.18 مليار دولار، وفي الفترة 1968-1978 حصلت على 11.533 مليار دولار، ومنذ سريان اتفاقية كامب ديفيد Camp David Accords مع مصر سنة 1979 وحتى سنة 1993، وهي السنة التي وقعت فيها اتفاقية أوسلو، حصلت “إسرائيل” على دعم أمريكي مقداره 45.93 مليار دولار، أما الفترة 1994-2008 فبلغ مجموع الدعم الأمريكي 44.903 مليار دولار⁵⁶.

ومع تحسن الوضع الاقتصادي الإسرائيلي بشكل كبير في منتصف تسعينيات القرن العشرين، أصبح مبرر الدعم الاقتصادي الأمريكي أقل إقناعاً؛ ولذلك اتفقت الإدارة الأمريكية مع الدولة العبرية في سنة 1998 على أن تقوم الولايات المتحدة بخفض تدريجي لمساعداتها الاقتصادية لـ“إسرائيل”， والتي كانت تبلغ 1.2 مليار دولار سنوياً، بمعدل خفض سنوي مقداره 120 مليون دولار، وعلى مدى عشر سنوات ابتداء من سنة 2000. وفي المقابل تكون هناك زيادة سنوية في الدعم العسكري مقدارها 60 مليون دولار في الفترة نفسها؛ بحيث ينمو الدعم العسكري الأمريكي تدريجياً من 1.8 مليار دولار إلى 2.4 مليار دولار في غضون عشر سنوات. وفي آب / أغسطس 2007 أعلنت الولايات المتحدة أنها سوف تزيد مساعداتها العسكرية لـ“إسرائيل” بمبلغ ستة مليارات دولار خلال العشر سنوات القادمة، بحيث يصل الدعم العسكري السنوي الأمريكي إلى ثلاثة مليارات دولار سنوياً سنة 2018⁵⁷.

وعلى صعيد متصل، يرى محللون إسرائيليون أن الأزمة الاقتصادية العالمية سيكون لها أبعاد مهمة على المساعدات الأمريكية لـ“إسرائيل”؛ إذ ستضرر الأخيرة بسبب الأزمة إلى التنازل عن جزء كبير من المساعدات التي تتلقاها من الولايات المتحدة. ويررون أنه في حال تحققت التوقعات بحصول تراجع اقتصادي خطير، وخسر ملايين الأمريكيين أماكن عملهم وبيوتهم ومدخراتهم، فإن “إسرائيل” لا تستطيع أن تصر على تلقي المساعدات مثلما هي عليه الآن. وتذهب بعض الآراء الإسرائيلية أن على “إسرائيل” أن تبادر من تلقاء نفسها إلى تقليل المساعدات، غير أن تلك الآراء

ترى أن أهمية المساعدات الأمريكية ليست في إلقاء جزء من مصاريف “إسرائيل” الأمنية على عاتق دافعي الضرائب الأمريكيين فحسب، وإنما في التعبير الواضح عن دعم الولايات المتحدة والتزامها بتعزيز قوة الجيش الإسرائيلي والحفاظ على تفوقه النوعي. ولذلك، يُنظر إلى المساعدات كمركب في الردع الإسرائيلي، وليس كمصدر للتمويل فقط. ومن المهم، حسب هذا المنطق التحليلي، أن تبقى “إسرائيل” على رأس قائمة متلقى المساعدات من الولايات المتحدة⁵⁸.

3. المؤشرات العسكرية:

بقيت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية خلال سنة 2008 تعيش تداعيات حربها على لبنان في صيف سنة 2006؛ ففي مطلع العام قدمت لجنة فينوغراد تقريرها النهائي حول أحداث هذه الحرب، وأشار التقرير إلى “عجز أكبر جيش في الشرق الأوسط عن هزيمة تنظيم صغير شبه عسكري [حزب الله]⁵⁹”. وحاولت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية استخراج مجموعة الدروس والعبر من حرب لبنان الثانية، التي جعلت النظريات العسكرية الإسرائيلية وأساليب الأداء الميداني موضع مراجعة. وتابعت “إسرائيل” في هذا العام تجهيزها لاحتمالات حرب ضدّ حزب الله، وسوريا، وقطاع غزة، فضلاً عن احتمالات مشاركتها في ضرب المشروع النووي الإيراني. وشهدت نهاية سنة 2008 حرباً إسرائيلية على غزة بدت محاولة إسرائيلية لاسترداد “قوة ردع” المؤسسة العسكرية، التي تضررت بشكل كبير، إثر حربها الأخيرة على لبنان.

وتتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست الإسرائيلي قد أصدرت في كانون الأول / ديسمبر 2007 تقريراً يرصد إخفاقات “إسرائيل” في حرب لبنان الثانية صيف 2006. وأشار التقرير إلى أن الدولة العبرية خلال حربها ضدّ حزب الله قد تجاوزت “النظرية القتالية”؛ فخاضت معركةً تمكن فيها الحزب من الصمود، وانتهت دون انتصار إسرائيلي، على الرغم مما لدى “إسرائيل” من إمكانات هائلة. وأوضح التقرير بأن نظرية الردع الإسرائيلي قد تضررت جراء الحرب، كما طرح تساؤلات حول وجود “إسرائيل” نفسها، ودورها في خريطة الشرق الأوسط الجديد⁶⁰.

في كانون الأول / ديسمبر 2007 لخص رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي غابي أشكنازي Gabi Ashkenazi في مؤتمر خاص، عُقد في معهد دراسات الأمن القومي The Institute for National Security Studies (INSS) بجامعة تل أبيب، جهود بناء قوة الجيش الإسرائيلي وتعاظمه خلال السنوات القريبة، بما يلي: المحافظة على حجم قوات الجيش الحالية وتشكيلاته، وتعزيز الردع، وتحسين الجاهزية والنَّفَس الطويل، وتطوير قدرة المناورة البرية، وتعزيز عناصر تفعيل القوة وقياداتها، وتعزيز القدرة الدفاعية، والاستثمار في مضاعفة القوة القتالية، والمحافظة على التفوق النوعي⁶¹.



تشير تحليلات المراقبين إلى أن الجيش الإسرائيلي شهد خلال سنة 2008 مرحلة تحول نوعي فيما يخص العقيدة العسكرية القتالية، التي يتعامل وفقها في ساحات القتال. فقد أكد قائد المنطقة الشمالية الجنرال غادي إيزنكوت Gadi Eizenkot أن الجيش الإسرائيلي سيستمر في إعطاء الأولوية لقوة النيران، على الرغم من أن الأهداف التي سيختارها ستكون مختلفة عن تلك التي تم اختيارها في نزاعات سابقة. وكشف إيزنكوت خلال مقابلة مع يديعوت أحرونوت في 3/10/2008 عن ما أطلق عليه “نظريّة الضاحية الجنوبيّة”， موضحاً أن ما حدث في ضاحية بيروت الجنوبيّة في 2006 سيحدث في كل قرية يُطلق منها النار نحو “إسرائيل”⁶². وشدد الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي، اللواء الاحتياط غيورا آيلاند Giora Eiland، على ضرورة اعتماد قوة النيران، إضافةً إلى اختيار الأهداف النوعية الجديدة. وأشار إلى أن إخفاق “إسرائيل” في حرب تموز 2006 يمكن أن يترتب عليه إخفاقها في الحروب القادمة، وذلك إذا كررت “إسرائيل” خطأ تحديد الهدف، وهو ما تمثل في قيام الدولة العبرية بشن الحرب ضدّ حزب الله، وليس ضدّ الدولة اللبنانيّة⁶³. وفي السياق ذاته أكد العقيد احتياط غابرييل سيبوني Gabriel Siboni، في تقرير أعده لمعهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، على ضرورة الاعتماد على أولوية قوة النيران، مع ضرورة التركيز على الأهداف النوعية الجديدة في الحرب القادمة⁶⁴. وتتجدر الإشارة إلى أن هذه العقيدة القتالية قد بدت واضحةً في عدوان “إسرائيل” الذي شنته في أواخر سنة 2008 على غزة؛ إذ اعتمد الجيش الإسرائيلي قوة نيران كبيرة أدت إلى مقتل وجرح الآلاف من الفلسطينيين، وإلى دمار واسع بالمؤسسات والبني التحتية في قطاع غزة.

وتتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن استهداف المدنيين بقوة نيران كبيرة ليس بالشيء الجديد في الممارسات الإسرائيليّة، فقد سبق للدولة العبرية أن انتهت هذا الأسلوب في دير ياسين مروراً بالإسماعيلية، والسويس، وبور سعيد، ومخيم النبطية ومخيم جنين، فكل تلك الأمثلة جرت قبل حرب تموز 2006 وقبل العدوان على غزة، مما يعزّز منهجية هذا السلوك في العقيدة العسكريّة الإسرائيليّة.

وفي إطار الدروس المستخلصة من الحرب الثانية على لبنان، أجرت “إسرائيل” أكبر مناورات “لجبهة الداخلية” خلال الفترة 6-10/4/2008، باسم ”نقطة تحول 2“. وافتراضت هذه المناورات تعرض ”إسرائيل“ لهجمات صاروخية إيرانية وسورية، يرافقها هجوم سوري بري لاستعادة هضبة الجولان. وفي إطار هذه المناورات أطلقت صافرات الإنذار، وعالجت طواقم طبية، من يفترض أنهم جرحى أصيبوا بالسلاح الكيماوي. وعمل رجال الإطفاء، ووحدات الإنقاذ لتخلص سكان عالقين تحت الأنقاض، واستعدت المستشفيات لاستقبال عشرات المصابين. كما شاركت الحكومة الإسرائيليّة في المناورات من خلال سيناريوهات مُتخيلة نُقلت إليها في حينه، وطلب من رئيس الحكومة تقديم حلول فورية بموجب معلومات قدمت له⁶⁵.

و ضمن النتائج المستخلصة أيضاً من الحرب الأخيرة على لبنان، صادقت لجنة الخارجية والأمن Foreign Affairs and Defense Committee على اقتراح قانون ”هيئة أركان الأمن القومي“ National Security Headquarters. وبحسب الاقتراح فستحل هيئة الأركان محل ما يعرف بـ”مجلس الأمن القومي“ National Security Council، ويُمنح رئيس الهيئة، داني أرديتي Dani Ardit، صلاحيات أوسع من تلك التي كانت منوطة به عند ترؤسه مجلس الأمن القومي. كما أن هيئة الأركان ستكون بمثابة خلية لشؤون الخارجية والأمن تتبع مباشرةً رئيس الوزراء والحكومة، وتكون مهمتها عرض بدائل لوقف الجيش على المستوى السياسي⁶⁶.

واصلت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية خلال سنة 2008 تنفيذها خطة تيفين 2012 (Tefen 2012)، التي أقرت مطلع سنة 2007 في سياق استخلاص دروس الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف 2006. وتتضمن الخطة اتجاهات مركزية في ميادين تعاظم قوة أذرع الجيش، وتشكيلات القوات، وتحسين القدرات في مناحي التدريبات، واحتياطيات الذخيرة، وشراء الأسلحة، والوسائل القتالية، والتسلح. ويُذكر أنه يوجد تركيز واضح في خطة تيفين على العنصر البشري؛ وعلى القوات البرية وتشكيلات الاحتياط. ويأتي ذلك في إطار الجدل الذي أشعله الحرب على لبنان سنة 2006 حول طابع الجيش الإسرائيلي وتركيبته، وحول ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية، ونطاقها ودرافعها الحقيقة⁶⁷.

وفي إطار الخطة الإسرائيلية، أبلغت وزارة الدفاع الأمريكية الكونгрس Congress في آب / أغسطس عن نية الدولة العبرية شراء تسع طائرات نقل من نوع سي-130 جي هيركوليز Hercules C-130J بقيمة 1.9 مليار دولار، وذلك في واحدة من أكبر الصفقات العسكرية في تاريخ ”إسرائيل“⁶⁸. كما صادق الديمقراطيون The Pentagon في نهاية أيلول / سبتمبر 2008 على طلب ”إسرائيل“ شراء 25 طائرة قتالية متطرفة، من نوع إف-35 (F-35)، مع خيار لشراء خمسين أخرى، مقابل ثمن قدر بنحو 80 مليون دولار للطائرة الواحدة⁶⁹.

وتتوياجاً للدعم الأمريكي للدولة العبرية، حصلت ”إسرائيل“ في 24/8/2008 على منظومة رadar الأمريكية متطرفة مربوطة بنظام الردع المعروف باسم جيتاجز JTAGS لرصد صواريخ أرض-أرض، والتي ستُنصب في صحراء النقب. ونقلت الإذاعة العامة الإسرائيلية عن مسؤولين عسكريين إسرائيليين قولهم إن الرadar، ونطاقه ألفا كيلومتر، نصب في قاعدة نيفاتيم Nevatim جنوبى ”إسرائيل“، ويشغل 120 من أفراد الجيش الأمريكي متمركزاً هناك بشكل دائم. وحسب مسؤولين أمريكيين فإن الرadar سيمكن منظومة حيتس (السهم) الإسرائيلية Hetz من تقلص الوقت قبل انطلاق صواريختها لتعتراض في منتصف الطريق ما يفترض أنه صواريخ ”شهاب 3“



البالлистية الإيرانية⁷⁰. وذكرت جريدة معاريف في 3/10/2008 أن الجيش الإسرائيلي سينصب هوائيي رادار ضخمين في صحراء النقب، ضمن إطار الوسائل الدفاعية في مواجهة "التهديد الصاروخي الإيراني"، وأوضحت أن ارتفاع الهوائيين سيكون 400 متر، وسينصبان في منطقة الموقع النووي القريب من مدينة ديمونا Dimona المحظورة على الطيران⁷¹.

من جانب آخر أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية موافقتها على تزويد "إسرائيل" بـ"قنبلة ذكية" من طراز جي بي يو 39 (GBU-39) ومنصات إطلاق وأجهزة مرافقة، بقيمة إجمالية تبلغ 77 مليون دولار. وتلك القنابل قادرة على اختراق تحصينات إسمنتية بسمك 1.5 متر، ولديها قدرة تفجيرية مشابهة للقذائف التي تزن طناً، والتي تستخدمها "إسرائيل" في قصف التحصينات. وتعزز تلك القذائف القدرات الهجومية الإسرائيلية، وتتيح للمقاتلات زيادة نجاعتها في التدمير بأربع مرات⁷².

كما أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية عن موافقتها على صفقة لتطوير النظام الصاروخي المضاد للطائرات باتريوت Patriot، الذي بحوزة الجيش الإسرائيلي، وتزويد "إسرائيل" بـ 28 ألف قاذفة صواريخ مضادة للدروع من نوع لاو LAW للقوات البرية⁷³. ودعا مسؤولون في وزارة الدفاع الإسرائيلية نهاية سنة 2008 إلى أن تتضمن خطة وزارة الدفاع الأمريكية الجديدة شراء ستين طائرة شبح من طراز إف-22 (F-22)، دفعاً باتجاه رفع الحظر الذي يفرضه الكونجرس على تصدير طائرات الشبح⁷⁴.

وفي إطار تعزيز القوة الصاروخية الإسرائيلية، تحدثت الأنباء في مطلع سنة 2008 بأن "إسرائيل" قامت بتجربة إطلاق ناجحة لصاروخ أرض-أرض من نوع "أريحا-3" من قاعدة بالماخيم Palmahim جنوب تل أبيب. ويمكن للصاروخ الإسرائيلي أن يحمل رأساً حربياً تقليدياً أو غير تقليدي من قاعدة إطلاق أرضية باتجاه هدف أرضي بعيد⁷⁵. وفي نيسان / أبريل وآب / أغسطس 2008 أجرت "إسرائيل" مناورات عسكرية لمنظومةها المضادة للصواريخ، وتمثل السيناريو الذي تدربت عليه وحدة المضادات الجوية في سلاح الجو الإسرائيلي، بهجوم صاروخي تشنّه إيران وسوريا وحزب الله على القدس المحتلة وتل أبيب، تتصدى له صواريخ حيتس والدوري الأزرق .⁷⁶ Blue Sparrow

وفي السياق ذاته، ذكرت مصادر إسرائيلية أنه تم اتفاق بين رئيس "وكالة الحماية من الصواريخ" في البنتاجون الجنرال تري أوبيرينج Trey Obering وبين كبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، يقضي بأن تدعم وزارة الدفاع الأمريكية تطوير جيل جديد من الصواريخ المضادة للصواريخ حيتس 3 (Hetz 3). وبحسب الاتفاق فإن صاروخ حيتس 3، الذي يجري تطويره في الصناعات الجوية الإسرائيلية، سيتم تقسيم إنتاجه بين الصناعات الجوية وبين شركة

بوينج Boeing الأمريكية. ومن المتوقع أن تتراوح تكلفة الإنتاج ما بين 800-700 مليون دولار، في حين يستغرق ذلك ثلاث سنوات⁷⁷. وذكرت الإذاعة الإسرائيلية أن ”إسرائيل“ وألمانيا طوران منظومة مشتركة لرصد صواريخ بالлистية تحمل رؤوساً حربية نووية، وبحسب الإذاعة فإن المنظومة التي يجري تطويرها تقوم برصد الصواريخ البالлистية بواسطة أجهزة استشعار، وأشعة تحت الحمراء، ونقل المعلومات التي تقوم بالتقاطها إلى المنظومات العاملة على اعتراض الصواريخ البالлистية⁷⁸.

وفي إطار تعزيز القدرة الإسرائيلية في مجال الفضاء، أفادت القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي أن الهند أطلقت في 20/1/2008 قمراً اصطناعياً إسرائيلياً للتجسس تك سار TecSAR، من مركز سريهاريكوتا Sriharikota الهندي الفضائي. وهو أول قمر اصطناعي إسرائيلي مجهز بتكنولوجيا سينثيتيك ابريتشر رادار (إس إيه آر) Synthetic Aperture Radar (SAR) (إس إيه آر) (SAR)، ويمكنه مراقبة المنشآت النووية الإيرانية. وهذه التكنولوجيا قادرة على نقل صور عالية الدقة في كل الظروف المناخية⁷⁹. وفي 28/4/2008 ذكرت مصادر إعلامية إسرائيلية أن ”ישראל“ أطلقت القمر الاصطناعي عamos 3 (Amos 3) من منصة إطلاق في كازاخستان، وينذر أن عamos 3 قد تم إنتاجه وتطويره من قبل الصناعات الجوية الإسرائيلية، ومن المقرر أن يحل محل النموذج الأول عamos 1 (Amos 1)، والذي تم إطلاقه إلى الفضاء سنة 1996⁸⁰.

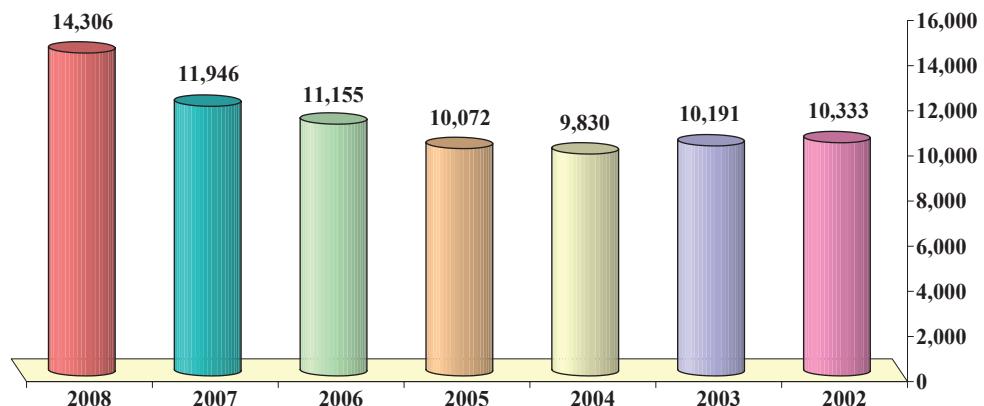
من الصعب تحديد موازنة النفقات العسكرية الإسرائيلية، إذ يتم إخفاء عدد من الجوانب لسرية، كما يتم عقد الكثير من صفقات الأسلحة السرية، سواء كانت بيعاً أم شراءً. ثم إن الميزانية تخضع لبعض المراجعات في أثناء السنة المالية؛ مما يجعلها عرضة للزيادة أو النقصان. وحسب المكتب المركزي الإسرائيلي للإحصاء فقد بلغت ميزانية النفقات العسكرية لسنة 2008 ما مجموعه 51.33 مليار شيكل (14.31 مليار دولار).

⁸¹جدول 11: النفقات العسكرية الإسرائيلية الرسمية 2008-2002

السنة	بالمليون شيكل	بالمليون دولار
2002	48,957	10,333
2003	46,351	10,191
2004	44,060	9,830
2005	45,199	10,072
2006	49,711	11,155
2007	49,074	11,946
2008	51,328	14,306



النفقات العسكرية الإسرائيلية الرسمية 2002-2008 (بالمليون دولار)



ويتوقع أن يكون للأزمة الاقتصادية العالمية أبعاد مهمة على السياسة الأمنية لـ”إسرائيل”؛ إذ تبحث الدولة العبرية في إجراء تعديلات على صفقة شراء الطائرات الأمريكية من نوع إف-35 في أعقاب الأزمة الاقتصادية⁸². وفي سياق متصل، دعا الباحث الإسرائيلي ألوف بن Aluf Benn، في جريدة هارتس، الأجهزة الأمنية ووزارة المالية الإسرائيلية أن تستعد لتقليل المساعدات الأمريكية العسكرية، أو وقف زيادة هذه المساعدات على الأقل. كما دعا الجيش الإسرائيلي إلى إطالة أمد المشاريع البعيدة المدى، وتأجيل التسلح بالطائرات والسفن الجديدة، والتفكير الإبداعي بشأن بديل للمساعدات؛ مثل تأجير معدات لأمد طويل، أو توسيع انتشار وحدات الجيش الأمريكي في ”إسرائيل”. ويشير ألوف بن في هذا السياق إلى أن الانسحاب من مناطق في الضفة الغربية والجولان سيكون محفزاً لذلك في إطار التسوية السياسية، لأن ذلك سيمنح المصداقية للتعويض الأمريكي على شكل مساعدة مضخمة أو هبات خاصة لتمويل الترتيبات الأمنية. غير أن هذه التسويات، حسب بن، ما تزال غير قائمة على جدول الأعمال الإسرائيلي، ولذلك يرى الكاتب أن التنازل عن جزء من المساعدات هو السبيل الوحيد للحفاظ على العلاقات مع الولايات المتحدة في هذه الظروف⁸³.

وعلى الرغم من المكانة المركزية التي يحتلها الجيش في هرم الدولة والمجتمع في ”إسرائيل”， فإنه يعني على غرار السنوات السابقة مشاكل في الحصول على نوعيات مناسبة من المقاتلين. فذكرت يديعوت أحرونوت منتصف سنة 2008 أن عدد التجندين للجيش الإسرائيلي هو الأقل منذ عشرين عاماً، وأشارت إلى أن نسبة التراجع وصلت إلى 12%. ومن جهة أخرى تشير معطيات شعبة الموارد البشرية في الجيش الإسرائيلي إلى أن 44% من الفتيات لا يتجنن للجيش، كما أن هناك ارتفاعاً طرأ في السنوات الأخيرة على نسبة الفتيات اللواتي يحصلن على إعفاء من الخدمة العسكرية لأسباب دينية؛ إذ وصلت النسبة منتصف سنة 2008 إلى 33.1%⁸⁴. وبحسب معطيات إسرائيلية فقد شهدت الفترة نفسها تراجعاً وصل إلى نسبة 50% في عدد التجندين من العرب البدو في الجيش الإسرائيلي؛ إذ تشير المعطيات إلى أنه في سنة 2004 وصل عددهم إلى 400، إلا أن هذا العدد

هبط إلى 222 سنة 2007⁸⁵. هذا فضلاً عن وجود مؤشرات على تزايد رفض العرب الدروز للتجند في الجيش⁸⁶. ومن جهة أخرى، كشفت القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي، بمناسبة الذكرى الثانية لحرب تموز 2006 على لبنان، أن ثلث الجنود الإسرائيليين الذين شاركوا في العمليات الحربية مصابون بالصدمة النفسية، واستناداً لمعطيات الجيش الإسرائيلي فإن نحو 800 جندي إسرائيلي ما زالت مشاهد الحرب وأصواتها وكوابيسها تلاحقهم، وأن معظمهم "معاقون" نفسياً حسب تعبير الجيش الإسرائيلي⁸⁷. ونشرت جريدة هارتس مقالاً للدكتور ياغيل ليفي Yagil Levy، عضو الهيئة التدريسية في الجامعة المفتوحة، بينَ فيه مدى تغلغل المستوطنين وخريجي المدارس الدينية المتطرفة داخل الوحدات العسكرية، التابعة لجيش الاحتلال، العاملة في الضفة الغربية. ويصل الكاتب إلى نتيجة مفادها أن الجيش يفقد السيطرة على قواته العاملة في الضفة الغربية، وبالتالي فإن مقوله "يُمنع على الجندي أن ينظر بعين القانون إلى ما يقوم به المستوطنون الذين يقومون بعمل صهيوني في بناء المستوطنات، على أنه غير قانوني" تفضح مزاعم قدرة الجيش الإسرائيلي على إخلاء مستوطنات وبؤر استيطانية في الضفة الغربية⁸⁸.

تابعت "إسرائيل" عدوانها على الشعب الفلسطيني سنة 2008، مستفيضةً من الانقسام الفلسطيني وتعمقه. واتسمت عمليات المقاومة الفلسطينية خلال

سنة 2008 بطبيعة دفاعية، وذلك على غرار السنة التي سبقتها، مع استمرار تركيزها على إطلاق الصواريخ التي تحسنت دقتها وازدادت مداها. وشهد منتصف سنة 2008 تهدئة في قطاع غزة، استمرت لمدة ستة أشهر، بين فصائل المقاومة و"إسرائيل". غير أن الدولة العبرية خرقت هذه التهدئة عشرات المرات، وتوجّت هذه الخروقات بعدوان واسع على القطاع نهاية العام. وفضلاً عن تشديد الحصار، والعدوان على قطاع غزة، فقد تابعت القوات الإسرائيلية احتلالها للضفة الغربية، وعززت في سنة 2008 من التعاون الأمني مع السلطة الفلسطينية.

ولا بدّ من الإشارة إلى تضارب المصادر المختلفة حول أعداد القتلى والجرحى والمعتقلين؛ سواء بين المصادر الفلسطينية نفسها أم بين المصادر الإسرائيلية، واضطرارنا لاختيار أرقام محددة في نهاية الأمر.

استشهد في سنة 2008 ما مجموعه 910 فلسطينيين برصاص قوات الاحتلال ونيرانه، من بينهم 844 في قطاع غزة، و66 في الضفة الغربية بما في ذلك القدس. وكان ضمن الشهداء 144 دون سن الـ18. وتصدر شهر كانون الأول / ديسمبر قائمة الأشهر في العام المنصرم بواقع 422 شهيداً، يليه شهر آذار / مارس بواقع 121 شهيداً؛ كما جرح في سنة 2008 نحو 2,258 فلسطيني⁸⁹.



في 27/2/2008 شنّ الجيش الإسرائيلي حملة عسكرية على قطاع غزة تحت اسم ”الشتاء الساخن“ تركزت على أطراف مخيم جباليا وهي الشجاعية في مدينة غزة، والتي استمرت حتى 3/3/2008، وقد خلّفت هذه العملية ورائها 107 شهداء من بينهم 27 طفلاً.⁹⁰

وبحسب معطيات مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة (بتسيلم) The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories (B'Tselem) فقد قتل في سنة 2008 (باستثناء العدوان على غزة في أواخر سنة 2008) 31 إسرائيلياً نتيجة عمليات نفذها فلسطينيون؛ بينهم تسعة قتلوا في الهجوم على المعهد الديني (مركز هراف) Mercaz HaRav في القدس الغربية بتاريخ 6/3/2008، وثلاثة قتلوا في هجوم نفذه فلسطيني بجرافة وسط القدس الغربية بتاريخ 2/7/2008. بينما قُتل سبعة إسرائيليين وعامل أجنبي واحد نتيجة هجمات الصواريخ من قطاع غزة. أما في الضفة الغربية، فقد قُتل ثلاثة من المستوطنين. بينما قتل عشرة جنود إسرائيليين نتيجة عمليات نفذها فلسطينيون سنة 2008.⁹¹

وبحسب معطيات جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك) فقد أطلقت فصائل المقاومة الفلسطينية سنة 2008 (باستثناء العدوان الأخير على غزة) 2,048 صاروخاً، و1,672 قذيفة هاون Mortar على البلدات والمستوطنات الإسرائيلية المحيطة بقطاع غزة، نتج عنها مقتل سبعة إسرائيليين وإصابة 464 بجروح.⁹² وفي سنة 2008 استمرت حركة حماس في أسراها للجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط Gilad Shalit في قطاع غزة، ويدرك أن مطالب حماس تمثلت، منذ أسراها لشاليط في حزيران / يونيو 2006، في إطلاق سراحه من خلال صفقة يتم فيها الإفراج عن نحو ألف سجين فلسطيني في السجون الإسرائيلية.

1. الحرب على غزة:

بعد نهاية التهدئة في 19/12/2008 شنت ”إسرائيل“ عدواً واسعاً على قطاع غزة في 27/12/2008 تحت اسم ”الرصاص المصوب“ Cast Lead، وتواصل هذا العدوان 22 يوماً، وأسفر عن سقوط 1,334 شهيداً، بينهم 417 طفلاً، و108 نساء، و120 مسناً، و14 من العاملين في الطواقم الطبية. وبلغ عدد الجرحى 5,450، نصفهم من الأطفال.⁹³ وقد تكبّد قطاع غزة خسائر اقتصادية مباشرة بقيمة 1.9 مليار دولار نتيجة هذا العدوان⁹⁴، وبلغت الخسائر المباشرة في البنية التحتية حوالي 1.2 مليار دولار.⁹⁵

هدفت ”إسرائيل“ من حربها الأخيرة على غزة إلى ترميم ”قوة الردع“ لدى مؤسستها العسكرية في أعقاب حربها الأخيرة على لبنان، وسعت في هذه الحرب إلى تعزيز ما أطلق عليه ”عقدة

الضاحية الجنوبية”؛ إذ اعتمد الجيش الإسرائيلي قوة نيران كبيرة أدت إلى مقتل وجرح الآلاف من الفلسطينيين ودمار واسع، بهدف فرض تغيير جوهري في معادلة الكلفة والجدوى للمقاومة الفلسطينية⁹⁶.

وتمكنـت “إسرائـيل” من استهداف عدد من الرموز الـفلـسطينـية؛ السـيـاسـية والعـسـكـرـية، فـفي الـيـوم الـأـول من الـهـجـمـات الـجـوـيـة الـمـبـاغـتـة الـتـي اـسـتـهـدـفـت الـمـقـارـ الـأـمـنـيـة وـالـشـرـطـيـة اـسـتـشـهـدـ اللـوـاء توـفـيق جـبـرـ قـائـدـ عـامـ الشـرـطـةـ فـي غـزـةـ، وـالـعـمـيدـ إـسـمـاعـيلـ الجـعـبـرـيـ رـئـيـسـ جـهاـزـ الـأـمـنـ وـالـحـمـاـيـةـ، إـلـى جـانـبـ 230ـ رـجـلـ شـرـطـةـ مـدـنـيـاـ. وـاسـتـشـهـدـ نـزـارـ رـيـانـ الـقـيـادـيـ الـبـارـزـ فـي حـرـكـةـ حـمـاسـ، هـوـ 13ـ فـرـداـ منـ عـائـلـتـهـ، وـاسـتـشـهـدـ أـيـضاـ سـعـيدـ صـيـامـ وـزـيـرـ الدـاخـلـيـةـ فـي حـكـمـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ المـقـالـةـ⁹⁷، وـكـذـلـكـ 48ـ منـ أـفـرـادـ كـتـائـبـ عـزـ الدـينـ القـسـامـ، الـجـنـاحـ الـعـسـكـرـيـ لـحـرـكـةـ حـمـاسـ، أـبـرـزـهـمـ أـبـوـ زـكـرـيـاـ الـجـمـالـ⁹⁸. غـيرـ أـنـ إـحـصـائـيـاتـ لـاحـقـةـ أـشـارـتـ إـلـىـ أـنـ عـدـدـ شـهـداءـ القـسـامـ كـانـ حـوـالـيـ 175ـ شـهـيدـاـ، وـيـظـهـرـ أـنـهـ عـلـىـ الرـغـمـ مـاـ تـعـرـفـ بـهـ كـتـائـبـ القـسـامـ مـنـ دـقـةـ فـيـ ذـكـرـ الـخـسـائـرـ، إـلـاـ أـنـهـ كـانـ هـنـاكـ نـوـعـ مـنـ الـاستـعـجالـ فـيـ ذـكـرـ عـدـدـ الـشـهـداءـ، قـبـلـ أـنـ تـبـيـنـ بـدـقـةـ أـعـدـادـ مـنـ اـسـتـشـهـدـواـ فـيـ مـوـاـقـعـ مـيـدـانـيـةـ مـتـقـدـمـةـ، أـوـ مـنـ دـمـرـتـ الـمـبـانـيـ عـلـيـهـمـ فـيـ أـشـنـاءـ مـقـاـوـمـتـهـمـ لـلـعـدـوـانـ. بـيـنـمـاـ أـعـلـنـتـ سـرـايـاـ الـقـدـسـ الـجـنـاحـ الـعـسـكـرـيـ لـحـرـكـةـ الـجـهـادـ الـإـسـلـامـيـ عـنـ اـسـتـشـهـادـ 34ـ مـنـ أـعـضـائـهـ⁹⁹، وـأـعـلـنـتـ كـتـائـبـ شـهـداءـ الـأـقـصـىـ إـحـدـىـ الـأـذـرـعـ الـعـسـكـرـيـةـ لـحـرـكـةـ فـتـحـ عـنـ اـسـتـشـهـادـ 32ـ مـنـ عـنـاصـرـهـاـ، وـأـعـلـنـتـ كـتـائـبـ الـمـقـاـوـمـةـ الـو~طنـيـةـ، الـذـرـاعـ الـعـسـكـرـيـةـ لـلـجـبـهـةـ الـدـيمـوـقـراـطـيـةـ، أـنـ 13ـ مـنـ عـنـاصـرـهـاـ قدـ اـسـتـشـهـدـواـ¹⁰⁰.

وـخلـالـ الـحـربـ الـإـسـرـائـيلـيـةـ الـأـخـيـرةـ عـلـىـ غـزـةـ تـمـكـنـتـ الـأـجـنـحةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ، وـخـصـوصـاـ كـتـائـبـ عـزـ الدـينـ القـسـامـ، مـنـ إـطـلاقـ 571ـ صـارـوخـ، وـ205ـ قـذـائفـ هـاـونـ أـدـتـ إـلـىـ مـقـتلـ أـرـبـعـةـ إـسـرـائـيلـيـنـ، وـإـصـابـةـ 367ـ آخـرـينـ بـجـروحـ، فـضـلـاـ عـنـ إـصـابـةـ مـئـاتـ مـنـ إـسـرـائـيلـيـنـ بـالـصـدـمةـ¹⁰¹. وـفـيـ الـمـحـصـلـةـ فـقـدـ اـعـتـرـفـتـ إـسـرـائـيلـ“ بـمـقـتـلـ 13ـ إـسـرـائـيلـيـاـ فـقـطـ، بـيـنـهـمـ عـشـرـةـ جـنـودـ¹⁰². كـماـ تـمـكـنـتـ هـذـهـ الـأـجـنـحةـ مـنـ توـسـيـعـ دـائـرـةـ اـسـتـهـدـافـهـاـ لـلـمـدـنـ وـالـبـلـدـاتـ وـالـمـسـتوـطـنـاتـ فـيـ جـنـوبـ“ إـسـرـائـيلـ“، وـهـيـ الـعـمـلـيـةـ الـتـيـ أـطـلـقـتـ عـلـيـهـاـ كـتـائـبـ القـسـامـ اـسـمـ“ بـقـعةـ الـزيـتـ“؛ حـيـثـ طـالـتـ الصـوارـيـخـ الـفـلـسـطـينـيـةـ مـدـيـنـةـ بـئـرـ السـبـعـ Beershebaـ (40ـ كـمـ مـنـ شـرـقـ الـقـطـاعـ)، وـأـسـدـوـd Ashdodـ (30ـ كـمـ شـمـالـ الـقـطـاعـ)، وـعـسـقلـانـ (20ـ كـمـ شـمـالـ الـقـطـاعـ)، وـمـسـتوـطـنـةـ نـيـفـوتـ Netivotـ (25ـ كـمـ شـرـقـ الـقـطـاعـ)، وـبـلـدـةـ سـدـيـرـوـt Sderotـ (10ـ كـمـ شـمـالـ شـرـقـ الـقـطـاعـ)، وـبـلـدـةـ الـمـجـدـ (25ـ كـمـ شـمـالـ الـقـطـاعـ)، وـالـنـقـبـ الـغـرـبـيـ، وـمـسـتوـطـنـاتـ وـكـيـوـتـسـاتـ أـخـرـىـ مـثـلـ Zakeemـ، Yavneـ، Mivtahimـ، وـكـرـيـاتـ Gatـ، Kiryat Malachiـ، وـأـوـفـكـيمـ Ofakimـ، وـقـاعـدـةـ حـتـسـرـيـمـ الـجـوـيـةـ Hatsaremـ، وـقـاعـدـةـ تـسـيـلـ الـبـرـيـةـ Zeelimـ، وـغـيرـهـاـ مـنـ الـمـوـاقـعـ الـاـسـتـراتـيـجـيـةـ¹⁰³. وـأـكـدـ الـمـتـحـدـثـ باـسـمـ كـتـائـبـ القـسـامـ أـنـ الـكـتـائـبـ حـاـوـلـتـ مـرـتـينـ أـسـرـ جـنـودـ إـسـرـائـيلـيـنـ



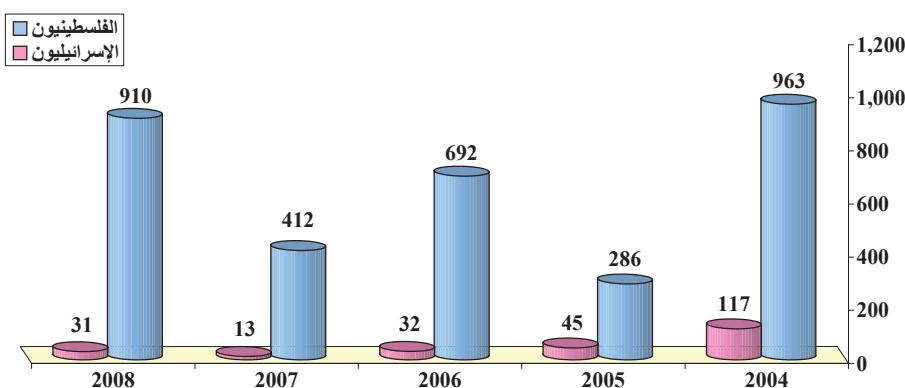
في أثناء العدوان؛ غير أن الجيش الإسرائيلي قام في المحاولتين بتصفيف المجموعات المنفذة والجنود الإسرائيليين الذين بحوزتهم؛ مما أدى إلى مقتل الجنود وعدد من المقاومين¹⁰⁴. وقد أكدت مصادر إعلامية إسرائيلية محاولات المقاومة الفلسطينية أسر جنود إسرائيليين، كما تحدثت تلك المصادر عن تعليمات مشددة عمنها الجيش الإسرائيلي على جنوده بتجنب الوقوع بالأسر مهما كانت الظروف، مما يدفع بمصداقية الرواية الفلسطينية مقابل النفي الإسرائيلي الرسمي¹⁰⁵. وأعلنت كتائب القسام التصدي للدبابات الإسرائيلية بـ 98 قذيفة وصاروخاً مضاداً للدبابات، واستخدام بعض الصواريخ المضادة للدروع لأول مرة، كما أعلنت القسام تفجير 79 عبوة ناسفة، وتنفيذ 53 عملية قنص و12 كميناً، إضافة إلى 19 اشتباكاً مسلحاً، وتنفيذ عملية استشهادية واحدة. وأكدت القسام أنها دمرت بشكل كلي أو جزئي ما يقارب 47 دبابة وجرافة، وإصابة أربع طائرات مروحية، وإسقاط طائرة استطلاع واحدة¹⁰⁶.

جدول 12/2: القتلى والجرحى الفلسطينيون والإسرائيليون 2008-2004

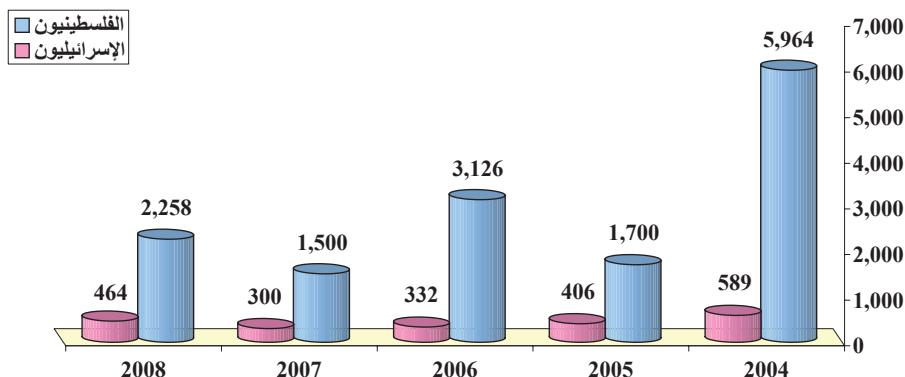
السنة	القتلى		الجرحى	
	الإسرائيليون	الفلسطينيون	الإسرائيليون	الفلسطينيون
2004	117	963	589	5,964
2005	45	286	406	1,700
2006	32	692	332	3,126
2007	13	412	300	1,500
2008	*31	910	*464	2,258

* عدد القتلى والجرحى بين الإسرائيليين لا يشمل العدوان على قطاع غزة في 2008/12/27.

القتلى الفلسطينيون والإسرائيليون 2008-2004



الجريح الفلسطينيون والإسرائيليون 2004-2008



2. أسرى ومعتقلون¹⁰⁸ :

تعدّ سنة 2008، على غرار السنة الماضية، من السنوات الأسوأ بالنسبة للأسرى. حيث وصل عدد الأسرى في سجون الاحتلال في نهاية سنة 2008 ما مجموعه تسعة آلاف أسير، بينهم 75 أسيرة و 265 طفلاً و 41 نائباً وزيراً سابقاً. بلغ عدد الأسرى من الضفة الغربية 7,730 (بما فيها القدس)، و 1,050 من قطاع غزة، و 140 من فلسطين المحتلة سنة 1948¹⁰⁹، فضلاً عن عشرات المعتقلين العرب من جنسيات مختلفة؛ منهم 13 أسيراً من هضبة الجولان السورية المحتلة، و حوالي ثلاثة أسيرًا من الأردن، وأسير سعودي واحد، وعشرات آخرين من السودان ومصر تجاوزوا الحدود لأسباب مختلفة¹¹⁰. ومن بين الأسرى 3,338 صدرت بحقهم أحكام بينهم حوالي 750 معتملاً محكوم عليه بالسجن مدى الحياة لمرة واحدة أو أكثر، و 3,870 موقوفاً بانتظار المحاكمة، و 800 معقول إداري¹¹¹.

وخلال سنة 2008 اعتقلت سلطات الاحتلال 5,818 فلسطينياً، منهم 4,927 من الضفة الغربية، و 891 من قطاع غزة. وبذلك فإن معدل الاعتقالات قد شهد تراجعاً خلال سنة 2008 قياساً بالسنة التي سبقتها بنسبة 24%， حيث اعتقل 7,612 فلسطينياً خلال سنة 2007، بمعدل 21 حالة اعتقال يومياً، بينما تراجع المعدل في سنة 2008 إلى 16 حالة اعتقال يومياً. وفي السنة نفسها، أصدرت المحاكم الإسرائيلية العديد من الأحكام بحق عدد من أعضاء المجلس التشريعي، المنتخبين عن كتلة التغيير والإصلاح، لفترات تتفاوت ما بين 30-40 شهراً، وفي مقدمتهم د. عزيز دويك رئيس المجلس التشريعي، الذي أصدرت بحقه حكماً بالسجن الفعلي 36 شهراً في منتصف كانون الأول / ديسمبر 2008، فيما أصدرت محكمة عوفر العسكرية Ofer Military Court، في 2008/12/25، حكماً بالسجن الفعلي لمدة ثلاثين عاماً بحق النائب أحمد سعدات، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. ويشكل اختطاف واستمرار احتجاز النواب والوزراء انتهاكاً فاضحاً لأبسط الأعراف والمواثيق الدولية، وعدواناً سافراً على المؤسسات الشرعية الفلسطينية وحقوق الإنسان وحصانة النواب والوزراء، ولا تتعدى الأحكام الصادرة بحقهم كونها سياسية بالدرجة الأولى¹¹².

جدول 2/13: الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال سنة 2008

عدد الأطفال في نهاية 2008	عدد النساء في نهاية 2008	المعتقلون خلال سنة 2008		عدد المعتقلين في 2008/12/31	عدد المعتقلين في 2008/1/1
		قطاع غزة	الضفة الغربية		
265	75	891	4,927	9,000	11,500

جدول 14/2: الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال حسب التوزيع الجغرافي في نهاية سنة 2008

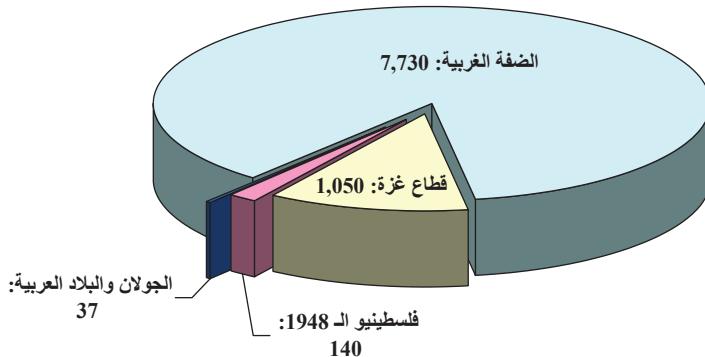
المجموع	الجولان والبلاد العربية	فلسطينيو 1948	قطاع غزة	الضفة الغربية
9,000	37	140	1,050	7,730

جدول 15/2: الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال حسب أوضاعهم القانونية في نهاية سنة 2008

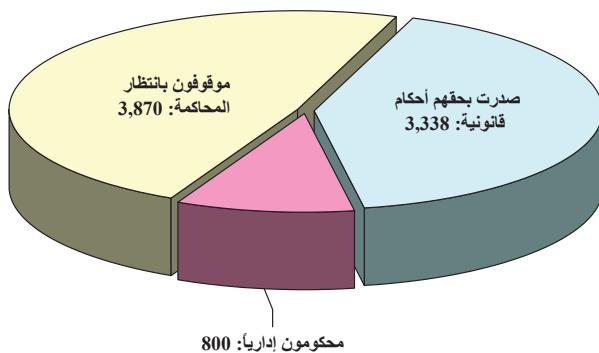
المجموع	موقوفون بانتظار المحاكمة	محكومون إدارياً	صدرت بحقهم أحكام قانونية
*8,008	3,870	800	3,338

* هناك 992 أسيراً لم تحدد أوضاعهم القانونية.

الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال حسب التوزيع الجغرافي في نهاية سنة 2008



الأسرى والمعتقلون في سجون الاحتلال حسب أوضاعهم القانونية في نهاية سنة 2008



أطلقت “إسرائيل” سراح جزء كبير من اعتقلوا خلال سنة 2008 بعد أيام أو شهور من التوقيف، أو بعد انتهاء فترة محاكماتهم. كما أفرجت خلال العام نفسه عن 425 معتقلاً فلسطينياً تحت ما يسمى ”إفراجات حسن النية“، وبشكل أحادي الجانب وانتقائي. وذلك على دفعتين؛ الأولى كانت بتاريخ 25/8/2008، وشملت إطلاق سراح 198 أسيراً بينهم اثنين من الأسرى القدامى، هما: سعيد العتبة وأبو علي يطا، والنائب السابق حسام خضر، والدفعة الثانية كانت بتاريخ 15/12/2008 وشملت الإفراج عن 227أسيراً. هذا، ويُقدر عدد من بقي في الأسر من الفلسطينيين من اعتقلوا خلال سنة 2008 بـ 1,400 معتقل¹¹³.

وشهدت سنة 2008 عملية تبادل أسرى بين ”إسرائيل“ وحزب الله اللبناني، الأولى كانت في 8/6/2008 حين أطلقت ”إسرائيل“ سراح الأسير اللبناني نسيم نسر وأعادته إلى لبنان، وبال مقابل أعاد حزب الله لـ ”إسرائيل“ أشلاء لجثث تعود لأربعة جنود إسرائيليين قتلوا خلال حرب تموز 2006. أما الثانية فكانت في 16/7/2008 حين أطلقت ”إسرائيل“ سراح عميد الأسرى العرب، الأسير اللبناني سمير القنطار، الذي كان معتقلاً منذ نيسان / أبريل 1979، وأربعة أسرى لبنانيين آخرين كانوا قد اعتقلوا في حرب تموز 2006، بالإضافة إلى إعادة 198 من رفات الشهداء الفلسطينيين واللبنانيين. وفي مرحلة لاحقة أطلق سراح خمسة أطفال فلسطينيين، لم يتبق لهم سوى فترة بسيطة لانتهاء محكمتهم، كبادرة ”حسن نية“ للأمين العام للأمم المتحدة. وبال مقابل استعادت ”ישראל“ رفات الجنديين الإسرائيليين؛ إيهود غولدفاسير Ehud Goldwasser، وإلداد ريجيف Eldad Regev، المأسورين لدى حزب الله منذ 12/7/2006¹¹⁴.

وبالرغم من تراجع معدل الاعتقالات مقارنةً بسنة 2007، فإن أوضاع الأسرى لم تشهد أي تحسن، بل على العكس فقد صعدت سلطات الاحتلال من إجراءاتها القمعية تجاه الأسرى، بدءاً من الإهمال الطبي والتعذيب، واستمرار حرمان الأسرى من زيارة ذويهم بشكل فردي، تحت ما يسمى المنع الأمني، أو بشكل جماعي كما هو حاصل مع أهالي أسرى قطاع غزة، بالإضافة إلى سوء الطعام وشح الأغطية والملابس، ومصادرة أموال الأسرى. ويعود تصاعد عمليات القمع والتقطیش المفاجئ ليلاً ونهاراً لغرف وخيام المعتقلين لاتهمه الأسباب، والإفراط في استخدام القوة بحق المعتقلين مصحوبة بقوات نخشون Nahshon ومتсадا Metzada، التي شكلت خصيصاً في السنوات الأخيرة لقمع الأسرى؛ من أخطر ما شهدته سنة 2008¹¹⁵. وفي هذا السياق كشفت جريدة يديعوت الإسرائيليية، بتاريخ 21/11/2008، عن وثيقة أعدتها أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية صنفت بأنها ”سرية جداً“، وتتيح للمحققين استخدام وسائل تعذيب متنوعة غير تقليدية، جسدية ونفسية، مع المعتقلين الفلسطينيين. وهذه الوثيقة حظيت بالغطاء القانوني، والقضائي، وبموافقة الكنيست، مما يؤكّد أن التعذيب في سجون الاحتلال هو سياسة منهجة، وممارسة مؤسسيّة، تحظى بدعم الجهات السياسية والقضائية¹¹⁶. وفي سنة 2007 استشهاد اثنان من الأسرى داخل



السجون الإسرائيلية نتيجة الإهمال الطبي وهمما؛ فضل عودة عطية شاهين (47 عاماً) من مدينة غزة، وجمعة إسماعيل موسى (66 عاماً) من مدينة القدس. وقامت السلطات بقمع الأسرى المطالبين بحقوقهم الإنسانية بطريقة وحشية، وكان أعنفها ما حدث في سجن عوفر بتاريخ 20/12/2008¹¹⁷ حيث أصيب 28 سجيناً بجراح جراء عمليات القمع الإسرائيلية¹¹⁸.

رابعاً: الموقف الإسرائيلي من الوضع الفلسطيني الداخلي

لم تختلف الخطوط العامة للموقف الإسرائيلي من الوضع الداخلي الفلسطيني خلال سنة 2008، بشكل جوهري، مما كانت عليه في السنة

التي سبقتها. ويعود ذلك في الأساس إلى استمرار الظروف الموضوعية التي وجهت السياسة الإسرائيلية على المستوى الفلسطيني، وأبرزها استمرار الانقسام السياسي الفلسطيني وتعديه، واستمرار حركة حماس في حكمها لقطاع غزة، وجمود مسار التسوية السياسية حول قضايا الحل النهائي مع السلطة الفلسطينية. ونجمل فيما يلي أبرز السياسات الإسرائيلية في تعاملها مع الملف الفلسطيني في سنة 2008:

1. تشجيع الانقسام السياسي الفلسطيني، ودعم الرئاسة الفلسطينية وحركة فتح في مواجهة حركة حماس في الضفة الغربية وقطاع غزة.
2. تعزيز التنسيق الأمني مع حكومة تصريف الأعمال في رام الله، وإغلاق مؤسسات العمل الخيري والمدني المقربة من حماس في الضفة الغربية بحجية ضرب "البنية التحتية للإرهاب". وفي مقابل ذلك موافقة "إسرائيل" سياساتها في الضفة؛ حيث الجدار والحواجز العسكرية التي تعيق تنقل السكان، فضلاً عن المداهمات والاجتياحات والاعتقالات.
3. استمرار سياسة الخنق الاقتصادي والضغط العسكري في التعامل مع قطاع غزة، والسعى لإسقاط حكومة حماس بكل الوسائل، ومحاولة خنق وإذلال الشعب الفلسطيني في القطاع لإجباره على السير في الخيارات السياسية التي تفضلها "إسرائيل".
4. الاستمرار في تعطيل عمل المجلس التشريعي الفلسطيني، من خلال إصدار أحكام بالسجن بحق رئيس المجلس وبعض النواب، واعتقال العشرات منهم. وبروز توجه إسرائيلي بمنع إجراء انتخابات في السلطة الفلسطينية، وذلك تخوفاً من فوز حركة حماس في أي انتخابات تشريعية أو رئاسية مقبلة.
5. الاستفادة من الخلاف الداخلي الفلسطيني، لتشويه صورة النضال والمقاومة الفلسطينية، ولالفصل بين الضفة والقطاع، ولإضعاف الموقف الفلسطيني التفاوضي لتحقيق أكبر قدر من التنازلات، وللاستمرار في سياسات الاستيطان والتهويد في الأرض المحتلة.

وواصلت “إسرائيل” في سنة 2008 سياسة الخنق الاقتصادي والضغط العسكري على قطاع غزة، واستخدم زعماؤها لغةً “حازمةً” لوصف السياسة الإسرائيلية تجاه حركة حماس؛ ففي مطلع العام صرَّح رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت “من ناحيتي يمكن لسكان غزة أن يسيروا على الأقدام، وألا يكون عندهم بنزين لسياراتهم؛ إذ إن لديهم نظاماً إجرامياً”. أما وزير الدفاع إيهود باراك فقال في خطاب ألقاه في مؤتمر هرتسيليا Herzliya Conference “سنمارس الضغط، ومزيداً من الضغط على غزة... ما يهمنا هو أن يعيش سكان سديروت بهدوء، وإذا كان من أجل هذا يحتاج الأمر إلى ضجة في الجانب الآخر، فلتكن ضجة”¹¹⁹. وكان باراك قد أمر في 18/1/2008 بـ“إغلاق كل المعابر” مع قطاع غزة¹²⁰، كما قطعت “إسرائيل” إمدادات الوقود بشكل كامل عن القطاع، متباعدة بإغراء معظم أجزائه في ظلام دامس، نتيجة توقف عمل محطات توليد الكهرباء في 20/1/2008¹²¹.

ونتيجة هذه السياسة الإسرائيلية اخترق الفلسطينيون الجدار الفاصل على الحدود الفلسطينية المصرية جنوبى قطاع غزة في كانون الثاني / يناير 2008، وتدفعوا إثر ذلك بمئات الآلاف إلى مدینتي رفح والعريش، بعد أن اضطررت قوات الأمن المصرية للسماح لهم بالعبور للتزوّد بحاجاتهم الأساسية بناءً على قرار سياسي مصرى. وقد استقبلت الأوساط السياسية في “إسرائيل” هذا الحدث بنوع من الذهول، وتركزت الخشية الإسرائيلية من استمرار فتح حدود قطاع غزة مع مصر، وتحسين الوضع التفاوضي للحكومة المقالة في تشغيل معبر رفح، إلى جانب الخشية من دخول السلاح إلى قطاع غزة بسهولة.

وفي إطار المراوحة بين نموذج الخنق الاقتصادي والضغط العسكري في التعامل مع حركة حماس في قطاع غزة، شنَّ الجيش الإسرائيلي في 27/2/2008 حملة عسكرية على القطاع تحت اسم ”الشتاء الساخن“ استمرت حتى 3/3/2008، وتذرعت ”ישראל“ في عدوانها هذا بإطلاق فصائل المقاومة الفلسطينية للصواريخ على البلدات الإسرائيلية المجاورة لقطاع غزة. غير أن العملية أثبتت على المستوى السياسي صعوبة القضاء على حركة حماس، بوصفها حركة سياسية واجتماعية، بالوسائل العسكرية، أو بمعنى آخر تراجع خيار الجسم العسكري على الأجندة الإسرائيلية، ولو بشكل مؤقت، كحلٍّ تطرحه بعض أوساط المؤسسة الإسرائيلية في التعامل مع الواقع القائم في قطاع غزة.

وفي أعقاب حملة ”الشتاء الساخن“ واصلت ”ישראל“ حصارها الاقتصادي وإغلاقها شبه الدائم للمعابر، وفي 27/5/2008 أشار مسؤولون في وزارة الدفاع الإسرائيلية إلى أن الجيش يخطط لتقليل عدد المعابر الحدودية، ونقلها إلى عدة كيلومترات داخل الأرضي الإسرائيلي، بغية إنشاء منطقة عازلة مع قطاع غزة¹²².

وفي منتصف سنة 2008 مضت “إسرائيل” نحو اتفاق تهدئة، برعاية مصرية، مع حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، في محاولة منها لوقف الهجمات الصاروخية على سديروت وعسقلان والمستوطنات المحيطة بقطاع غزة. وبهذا اعترفت “إسرائيل”， وإن كان بصورة غير مباشرة، بحماس على أنها الجهة المسيطرة في غزة وـ“طرف ممكِن للتعايش”. وقضى الاتفاق بأن تكون مدة التهدئة ستة أشهر (19-6-2008)، وأن توقف “إسرائيل” هجماتها على قطاع غزة، وترفع الحصار، وتفتح المعابر، مقابل أن توقف فصائل المقاومة إطلاق الصواريخ والعمليات الفدائية. كما لم يستبعد الاتفاق أن تمتد هذه التهدئة إلى الضفة الغربية في مرحلة لاحقة.

وبالرغم من أن اتفاق التهدئة الأخير أعطى التزامات أكثر تحديداً من الجانب الإسرائيلي، غير أن “إسرائيل” أصرت، منذ عرض التهدئة، على تطبيق مبدأ الهدوء مقابل الهدوء مع تجاهل تخفيف الحصار، ورفض فتح معبر رفح وبقية المعابر؛ للاحتفاظ بأدوات الضغط الاقتصادي بهدف إسقاط حكومة حماس، ومن أجل التمهيد لرسم مستقبل سياسي جديد للقطاع.

وطبقاً لبيانات المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، فإن معبر رفح ظل مغلقاً خلال فترة التهدئة طيلة 163 يوماً وفتح جزئياً 20 يوماً. كما ظل معبر بيت حانون مغلقاً بالكامل طوال تلك الفترة. فيما أغلق معبر المنطار في وجه الصادرات والواردات من وإلى قطاع غزة 149 يوماً، وفتح لإدخال كميات محدودة لمدة 34 يوماً. وأغلق معبر ناحل عوز، المخصص لإمداد قطاع غزة بالوقود، 78 يوماً بصورة كلية، وفتح لإدخال كميات محدودة لمدة 105 أيام. وأغلق معبر كرم أبو سالم 127 يوماً بصورة كلية، وفتح لمدة 56 يوماً¹²³. وأكدت اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار في غزة أن “إسرائيل” لم تسمح خلال شهر تشرين الثاني / نوفمبر 2008 بفتح معابر غزة أمام البضائع، والمساعدات الإنسانية سوى مرة واحدة أدخلت من خلالها 10% من احتياجات القطاع من المواد الغذائية الأساسية، وأضافت أنه خلال ستة أشهر من اتفاق التهدئة لم تعمل المعابر إلا بأقل من 35% من طاقتها الدنيا¹²⁴. فضلاً عن أن “إسرائيل” خرقت اتفاق التهدئة 195 مرة، وبلغ عدد الشهداء الذين سقطوا في قطاع غزة خلال فترة التهدئة 22 شهيداً¹²⁵. وتجدر الإشارة هنا إلى تقديرات الشاباك، منتصف تشرين الثاني / نوفمبر 2008، بانهيار التهدئة بين “إسرائيل” وحماس في القطاع، وتوصياته “بالعمل من أجل التسبب بسقوط حكم حماس”¹²⁶.

وفي 27/12/2008 شن الجيش الإسرائيلي عدواناً واسعاً على قطاع غزة، وقد تبانت الآراء حول الهدف من العملية فهناك من دعا إلى احتلال القطاع¹²⁷، وهناك من أكد على فرض اتفاق تهدئة لمدة زمنية طويلة ثم الانسحاب من القطاع¹²⁸. وانتهى العام دون أن يتوقف العدوان، وارتكبت القوات الإسرائيلية على مدار أيام الحرب الـ 22 جرائم بحق الإنسانية، أثارت الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية، والتي يتوقع أن تصاحب “إسرائيل” على مدار سنة 2009.

وكانت ”إسرائيل“ قد استمرت سنة 2008 في تحريضها على حركة حماس؛ إذ نشرت جريدة يديعوت أحرونوت على موقعها الإلكتروني تحذير الوزير الإسرائيلي عامي أيلون من أن يخسر الرئيس محمود عباس سلطته، وتتولى عناصر إسلامية ”متطرفة“، مثل القاعدة وحماس، السيطرة في الضفة الغربية كما حدث في قطاع غزة¹²⁹. وذكر إيهود باراك أن بوادر حسن النية التي تقدمها ”ישראל“ تجاه الفلسطينيين قد تأتي بنتائج عكسية في حال سيطرت حماس على الضفة الغربية، لتصبح مزودة بأسلحة أفضل توجهها نحو ”ישראל“¹³⁰. ونُقل عن زعيم المعارضة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu تحذيره مما سماه خطر إنشاء قاعدة لحركة حماس في الضفة الغربية، في حال انسحاب ”ישראל“ منها. وأبلغ نتنياهو وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس أنه لن يوقع على إعلان مبادئ يدعو إلى العودة لحدود 1967، وإلى تقسيم القدس¹³¹. في حين طالب النائب الأول لرئيس الوزراء الإسرائيلي حاييم رامون Haim Ramon الدول العربية ”المعتدلة“ إنهاء حكم حماس في غزة، واستبداله بقورة عربية¹³². واستبعد إيهود أولمر特 إتمام المصالحة بين السلطة الفلسطينية وحماس دون موافقة الأخيرة على المبادئ التي اتفق عليها المجتمع الدولي واللجنة الرباعية¹³³. وقالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني، في ختام لقاء لها في واشنطن مع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون Ban Ki-moon ”كإسرائيلية، يمكنني استخدام الوضع في قطاع غزة لأقول إنه طالما أن حماس تسيطر على قطاع غزة لاأمل في السلام“¹³⁴.

وفي تحريض واضح للسلطة في رام الله، قال رئيس ما يعرف بالإدارة المدنية في الضفة الغربية، يوآف مردخاي، إن على السلطة الفلسطينية أن تدرك أن حماس تدير حكومة خاصة بها داخل الحكومة الفلسطينية منذ سنين طويلة. ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن مردخاي قوله ”إن البنية التحتية المدنية لحماس تعتبر أساس بنيتها العسكرية“، مؤكداً أن ”ישראל“ تتصدى للبني التحتية العسكرية والمدنية لحماس في الضفة؛ لتحول دون تصدير حماس ما نفذته في قطاع غزة إلى الضفة“¹³⁵.

وكشفت قيادات إسرائيلية سنة 2008 عن توجّه إسرائيلي لمنع إجراء انتخابات في السلطة الفلسطينية، وذلك تخوفاً من فوز حركة حماس في أي انتخابات تشريعية أو رئاسية مقبلة؛ إذ أكد الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز أنه ”لا يجوز السماح“ لحماس بالمشاركة في أي انتخابات قد تجري في الأراضي الفلسطينية، ما لم تتخلى الحركة عمّا سماه ”طريق الإرهاب“، في إشارة إلى المقاومة¹³⁶. كما حذرت وثيقة أعدتها جهاز الأمن الإسرائيلي نهاية سنة 2008 من إمكان ”غياب“ الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن الساحة السياسية، بعد انتهاء ولايته، ومن تسارع وتيرة تفك السلطة؛ مما سيؤدي إلى زوال حل الدولتين. ومن هنا، أوصت الوثيقة بمنع إجراء انتخابات في الأراضي الفلسطينية ”حتى لو كلف الأمر حدوث صدام مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي“¹³⁷.



مقابل ذلك واظبت “إسرائيل” في تعاملها مع الرئاسة الفلسطينية على الربط بين استمرار المفاوضات، والمصالحة الداخلية الفلسطينية. ففي أعقاب إعلان صنعاء في آذار / مارس 2008 صرح مسؤول إسرائيلي أن ”على عباس أن يقرر إذا كان يريد موافقة المفاوضات مع إسرائيل، أو العودة إلى تحالف مع حماس، لأنه لا يستطيع أن يحصل على الاثنين معاً“¹³⁸. وفي الاتجاه نفسه توقع رئيس الشاباك يوفال ديسكين، في تقرير سنوي لجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي، أنه طالما استمرت محادثات السلام الفلسطينية الإسرائيلية فإن احتمال المصالحة بين حركتي فتح وحماس يبقى ضئيلاً¹³⁹.

كما عززت “إسرائيل” من تنسيقها الأمني مع حكومة تصريف الأعمال في رام الله، وفي هذا الإطار كشفت جريدة هارتس الإسرائيلية أن السلطة في رام الله شكلت وحدة فلسطينية خاصة بموافقة “إسرائيل” والأردن والولايات المتحدة الأمريكية، مهمتها ”ضبط الأمن ومحاربة حركة حماس في الضفة الغربية“. وجاء في تقرير الجريدة الإسرائيلية أن 620 ضابطاً وجندياً من ”قوات الأمن الفلسطيني“ تلقوا تدريبات على أيدي ضباط أردنيين، بتمويل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبإشراف الجنرال الأمريكي كيث دايتون¹⁴⁰. وقد انتشر معظم أفراد هذه القوة في مدينة الخليل في الضفة الغربية في شهر تشرين الأول / أكتوبر 2008¹⁴¹، وكانت الحكومة الإسرائيلية قد وافقت في آذار / مارس 2008 على أن تزود روسيا السلطة الفلسطينية بـ 25 مدرعة، شريطة أن لا تكون مجهزة بمدافع رشاشة، ووافقت على تخزين 25 مدرعة أخرى في الأردن، على أن تقرر ”إسرائيل“ بشأنها بناء على مدى التنسيق الأمني¹⁴².

وقد ترافقت الحملات الأمنية التي نفذتها السلطة الفلسطينية، واعتقلت خلالها عشرات الناشطين من حركة حماس والفصائل الأخرى، وأغلقت عشرات الجمعيات الخيرية والمؤسسات المدنية في الضفة الغربية؛ بحملة أخرى نفذتها ”إسرائيل“ وأغلقت خلالها نحو 37 جمعية ومؤسسة مدنية في مدينتي نابلس ورام الله، خلال ثلاثة أيام من شهر تموز / يوليو 2008¹⁴³.

غير أن حكومة تصريف الأعمال لم تتلقَّ مبادرات من الجانب الإسرائيلي لقاء هذه الجهود، وعلى العكس من ذلك، فقد رفضت الدولة العبرية الاقتراح الذي تقدم به الرئيس الفلسطيني محمود عباس وسلام فياض، والقاضي بنقل المسئولية عن المعابر في قطاع غزة إلى السلطة الوطنية الفلسطينية. وأوضحت وزيرة الخارجية الإسرائيلية لييفني في هذا السياق بأنه في حال تسليم المعابر للسلطة الفلسطينية، فإن ”إسرائيل“ عملياً تكون قد نقلت المعابر إلى سلطة حماس، وهو الأمر الذي ترفضه¹⁴⁴. وفي هذا الاتجاه أعلن وزير الداخلية في حكومة تصريف الأعمال الفلسطينية، اللواء عبد الرزاق اليحيى، أن ”إسرائيل“ تمنع السلطة من استيراد السلاح اللازم لعمل أجهزة الأمن¹⁴⁵، فضلاً عن أنها تتسبب بزيادة معاناة الناس، والتي لم يطرأ عليها أي تحسن

في ضوء زيادة عدد الحواجز، ووجود الجدار والاجتياحات. ومن هنا لوح الرئيس الفلسطيني محمود عباس في 2008/7/22 بسحب الشرطة من المدن الفلسطينية في حال تواصلت الاجتياحات الإسرائيلية المتكررة لأراضي السلطة الفلسطينية¹⁴⁶.

خامساً: مسار مشروع التسوية السياسية

بدأت سنة 2008 بأحاديث متكررة عن التسوية السياسية، وجدل حول إمكانية تطبيق رؤية الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن عن قيام الدولة الفلسطينية قبل انتهاء العام الذي تنتهي

معه ولايته الثانية. وعلى الرغم من أن الأوضاع الفلسطينية والإسرائيلية لم تكن توحى بتقدم حقيقي في عملية التسوية السياسية؛ فعلى الجانب الفلسطيني استمر الانقسام بين حركتي فتح وحماس، واستمر الانفصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة. وعلى الجانب الإسرائيلي كان رئيس الوزراء غارقاً في قضايا فساد، وكانت النخبة السياسية تتصارع. وعلى الرغم من التوصل إلى تفاهمات تهدئة بين حركة حماس والحكومة الإسرائيلية بوساطة مصرية في 19 حزيران / يونيو، واصلت “إسرائيل” حصارها للقطاع وإغلاق المعابر والتراجع عن تنفيذ ما يخصها في تفاهمات التهدئة. وقد شهد العام محاولات عديدة للاقتراب من عملية تسوية سياسية، إلا أن هذه المحاولات جميعها انتهت بالفشل، وانتهى العام بعدوان إسرائيلي شامل على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، ارتكبت خلاله جرائم حرب، وجرائم بحق الإنسانية.

1. أحاديث عن التسوية السياسية:

بدأ العام بحديث صاحب عن أنه سيكون عام التسوية السياسية، وهو أمر حرصت السلطة الفلسطينية في رام الله والحكومة الإسرائيلية على تأكيده. فمن جانبه، أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمر特 أنه على “إسرائيل” أن تدرك أنه حتى أصدقاءها يرون أن مستقبلها هو في بقائها ضمن حدود 1967، مع تقاسم القدس. وقال ”يجب التوصل إلى تسوية حول بعض أجزاء أرض إسرائيل (بالحدود التوراتية)؛ لحماية الطابع اليهودي والديموقратي للدولة“. وأوضح أولمر特 أنه يرى أن اتفاق تسوية دائم مع الفلسطينيين يجب أن ”يعترف بمستوطنة معاليه أدوميم في الضفة جزءاً لا يتجزأ من القدس ومن إسرائيل“¹⁴⁷. أما رئيس الوفد الفلسطيني إلى المفاوضات، أحمد قريع، فقد أكد ”أن المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي تحقق بعض الإنجازات“¹⁴⁸؛ وذلك على خلفية عقد الوفدين المفاوضين؛ الفلسطيني والإسرائيلي، لقاء بمشاركة رئيس الوفدين تسيبي ليفني وأحمد قريع في 2008/1/7¹⁴⁹. وفي اليوم التالي اتفق الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمر特 على ”الاستئناف الفوري لمفاوضات الوضع النهائي“، وذلك قبل ساعات من وصول الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى ”إسرائيل“ والضفة الغربية. وقال صائب عريقات،



الذي حضر الاجتماع، إن عباس وأولمرت اتفقا على أن يبدأ رئيساً الوفدين المفاوضين أحمد قريع وتسبيسي ليقني مفاوضات فورية حول القضايا النهائية الستة، وهي القدس والمستوطنات والدولة والمياه واللاجئين والعلاقات المشتركة، إضافة إلى قضية الأسرى. وأضاف أن عباس أبلغ أولمرت بأنه لن يستطيع أن يوقع أي اتفاق نهائي بين الجانبين ما لم يشمل إطلاق سراح جميع الأسرى. وقال عريقات إن أولمرت أبلغ عباس بأن أي عطاء لبناء وحدات سكنية في المستوطنات لن يعلن، من دون الحصول على إذن مسبق منه، وأضاف أن ”أولمرت أبلغنا بأنه لن يتخذ أي خطوات من شأنها الإجحاف بمصير قضايا الوضع النهائي“¹⁵⁰. وذكر أن أولمرت وعباس اتفقا على إجراء المفاوضات على ثلاثة مستويات: المفاوضات حول القضايا الجوهرية الكبرى؛ القدس واللاجئون والحدود، تجري في إطار لجنة التفاوض العليا برئاسة قريع وتسبيسي ليقني. وكل ما يتطرقان عليه، يطرح على لجان تفاوض فرعية من أجل بحث التفاصيل. وكل ما يختلفان عليه يرفع إلى الرئيسين عباس وأولمرت للبت فيه. وتقرر تشكيل لجان فرعية تفصيلية لهذه القضايا وغيرها، من دون أن تسمى ”لجنة القدس“ أو ”لجنة اللاجئين“ وغيرها، وذلك لأن حلفاء أولمرت من حزب ”إسرائيل بييتنا“، هدوا بالانسحاب من الائتلاف في حالة إقامة لجان تفاوض كهذه. وقبل الفلسطينيون بهذا الحال تجاوباً مع طلب أولمرت، وفسر أحد المفاوضين ذلك بالقول: ”نحن نريد قطف العنب وليس مقاتلة الناطور. فالاتفاق ينص على أن تبحث كل القضايا الجوهرية في الصراع، وهذا هو المهم. بل قد يكون من الأفضل أن تبحث هذه القضايا على أعلى المستويات، وليس على مستوى مفاوضين متوسطيين“¹⁵¹.

وزيادة في الإيحاء بأن تقدماً ما يتحقق في جهود التسوية السياسية، أعلن الرئيس الإسرائيلي بيريز أنه طالب الوفدين بعدم توقف المفاوضات بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني بأي حال من الأحوال، وضرورة استمرارها. وأضاف: ”لا يوجد الكثير من الوقت لصنع السلام، أنا لا أستغرب أن الفلسطينيين يصررون على مطالبهم، ونحن نفعل ذلك، وأتوقع أن لا نتفق خلال هذا العام؛ لأن الوقت قصير، ولكن يجب أن لا تتوقف لحظة واحدة“¹⁵².

وبدا واضحاً أن هذه الأحاديث المتفاالة عن التسوية السياسية قد جاءت على خلفية زيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى المنطقة، وهو ما أكدته الرئيس الفلسطيني محمود عباس في 2008/1/24 عندما قال إن المفاوضات بين الجانبين، الفلسطيني والإسرائيلي، لم تتحقق أي شيء حتى الآن، مؤكداً أن الاستيطان من أهم العقبات أمام عملية السلام، وأضاف أن ”قضايا الوضع النهائي مطروحة الآن، ولا ندري متى يمكن أن نصل إلى نتيجة، ولكننا سنصل إليها خلال العام الحالي“. وأشار مخاطباً الإسرائيليين ”يجب أن تغتنموا هذه الفرصة التاريخية التي لن تتكرر“، موضحاً أن ”سبعة وخمسين دولة عربية وإسلامية مستعدة لأن تقيم علاقات معكم، إذا انسحبتم وأخذ الفلسطينيون حقوقهم، ولا أدرى ما الذي يمنعكم من إعطائنا هذه الحقوق“¹⁵³.

ومن جانبها سعت “إسرائيل” إلى إحراج السلطة الفلسطينية، ودفعها إلى تجميد المفاوضات، وذلك من خلال تكثيف اعتداءاتها على قطاع غزة، وتكتيف عمليات الاستيطان. وهو ما أعلن عنه رئيس الوفد الفلسطيني إلى مفاوضات الوضع النهائي أحمد قريع بالقول في الأول من آذار / مارس إن القيادة الفلسطينية أيدت بالإجماع ”وقف المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي“، بعد المجازر التي ترتكبها الحكومة الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، واستمرار النشاطات الاستيطانية الإسرائيلية في القدس“ . وشدد على أن ”الذي يجري في قطاع غزة هو مجازر، لا تميز بين المدنيين من نساء وأطفال وكبار سن، وهناك قتل بالجملة على شكل إبادة، وهو أمر لا يحتمل، ولا يعطي مصداقية لعملية سلام ولا للفاوضات“ . وأشار إلى أن تزامن التصعيد الإسرائيلي قبل أيام من وصول وزيرة الخارجية الأمريكية رايس إلى المنطقة يثير العديد من علامات الاستفهام، وقال ”على الولايات المتحدة أن تقوم بالضغط على إسرائيل لوقف جرائمها في غزة، ووقف الاستيطان“¹⁵⁴ . بل إن صائب عريقات استخدم تعبيرات أكثر وضوحاً عندما قال إن ”المفاوضات دفنت تحت أنقاض وركام الهدم في قطاع غزة، ودمرت عملية السلام بواقع الاعتداءات والجرائم المرتكبة“ . وقال إن الرئيس عباس ”طالب المجتمع الدولي بوقف هذه الاعتداءات، ويواصل ليلاً ونهاراً اتصالاته مع الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والعرب، لكن للأسف كل هذه المطالب تجد آذاناً صماء“¹⁵⁵ . وهو الأمر الذي لم تكتثر له وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسبيسي ليفني حيث ردت بالقول ”هذا الموقف لن يغير قرار إسرائيل بمواصلة تنفيذ عملياتها، بالوتيرة التي تنفذ حالياً، وإن اقتضت الحاجة في حال تكثيف إطلاق الصواريخ فسيتم تصعيدها“¹⁵⁶ . وهو الرد نفسه الذي كرره رئيس الحكومة الإسرائيلية أولمرت بأن ”إسرائيل“ معنية بمواصلة المفاوضات، ”لكننا أوضحنا في الماضي أن المفاوضات لن تكون على حساب الدفاع عن مواطنينا وال الحرب على الإرهاب“. وأضاف أن ”الجميع في العالم يدرك أن ضرب حركة حماس يشجع على مواصلة العملية السلمية مع الجهات المعتدلة، التي نجري مفاوضات معها. واضح لنا أن القيادة الفلسطينية التي نريد التحاور معها تفهم ذلك جيداً“، وزاد: ”لما ضربنا حماس أكثر، تتعزز فرصة السلام“¹⁵⁷ .

عملت الحكومة الإسرائيلية على تعميق الهوة بين ”السلطة الوطنية“ وحركة ”حماس“، وحرست على وضعهما كطريق نقيس، في صراع، العلاقة بينهما مبارأة صفرية Zero Sum Game، فمن جانبه أعلن الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز ”أن التفاوض مع حماس، سيقتل السلطة الفلسطينية“، مشدداً على أنه ”من المستحيل التفاوض مع السلطة الفلسطينية وضربها في الوقت نفسه“¹⁵⁸ . أما وزيرة الخارجية تسبيسي ليفني فقد أعلنت أمام الكنيست أن ”الإرهاب“ الفلسطيني ليس سبباً لوقف المفاوضات الثانية بين الدولة العبرية وبين السلطة الفلسطينية، وأضافت أن المفاوضات لا تمنح أي إرهابي من الفلسطينيين الحصانة، وأن ”إسرائيل“ ستتواصل ملاحقة ”الإرهابيين الفلسطينيين“ . وأكدت أن حرب ”إسرائيل“ على ”الإرهاب“ ستتواصل، وأن المفاوضات مع الفلسطينيين يجب ألا تتأثر من العمليات الإسرائيلية¹⁵⁹ .



ومن جانبه حرص الرئيس الفلسطيني محمود عباس على تأكيد أن المفاوضات هي خياره الوحيد، حيث قال “أؤكد أن لا خيار أمامنا غير المفاوضات، وبالتالي علينا وعلى كل المعنيين بالأمر أن يفهموا أن الخيار الوحيد أمامنا هو المفاوضات وأن الوقت قصير، فلا بد أن نصل إلى نتيجة قبل نهاية العام”. وعن الخطوة التالية للسلطة، عقب فشل الإدارة الأمريكية في الضغط على “إسرائيل” لوقف الاستيطان، قال: ”نجري اتصالات مع الأطراف المختلفة، وليس أمامنا من خيارات أخرى سوى أن نستمر في المفاوضات“.¹⁶⁰.

2. مفاوضات سرية من أجل الحل النهائي:

كثر الحديث في نهاية آذار / مارس 2008، عن مفاوضات سرية فلسطينية إسرائيلية من أجل التوصل إلى اتفاق تسوية سياسية على قضايا الوضع النهائي، وذكرت مصادر إسرائيلية أن تقدماً حصل في الأشهر الأخيرة في المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية في شأن قضايا الحل الدائم، خصوصاً في عشرات ”اللقاءات السرية“ ومئات الاتصالات الهاتفية بين رئيس طاقم المفاوضات، الفلسطيني أحمد قريع والإسرائيلي تسيبي ليفني. ووصفت هذه الاتصالات بأنها ”الأكثر جدية بين إسرائيل والفلسطينيين منذ اتفاقيات أوسلو“. وتحت عنوان ”قصة الحب السرية“، كتبت جريدة يديعوت أحرونوت في 30/3/2008 أن ليفني وقريع التقى ”على انفراد، وتحت ستار من السرية التامة“ أكثر من خمسين مرة بوتيرة اجتماعية إلى ثلاثة أسبوعياً، وأنهما يبحثان القضايا المختلفة المتعلقة بالحل الدائم. وأضافت الجريدة أن المسؤولين يحرسان على مواصلة المفاوضات بعيداً عن أنظار الإعلام، ومن دون عناوين كبيرة في الصحف، ويعملان على بلورة اتفاق دائم. وتتابعت أن اللقاءات تمت في فنادق مختلفة في أنحاء القدس، وفي منازل خاصة تابعة لشخصيات ضالعة في المفاوضات، وأضافت أن كل اجتماع بين قريع وليفني استغرق ساعتين إلى ثلاثة ساعات¹⁶¹. وعلى الرغم من ذلك حرص الجانب الإسرائيلي على نفي إمكانية التوصل إلى اتفاق تسوية قبل نهاية العام، وإلقاء المسئولية على حالة الانقسام الفلسطيني، فمن جانبه أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت في مقر كاديما في باتا تكتفا أنه لا يرى أي أمل لتطبيق اتفاق سلام مع الفلسطينيين حتى نهاية العام، إلا أنه يعتقد أنه يمكن التوصل إلى تفاهمات بين الطرفين. وقال إنه لدى التوصل إلى التفاهمات، فإن ”إسرائيل“ سوف تصر على كافة مطالب خريطة الطريق، وعلى رأسها وقف ”الإرهاب“ كشرط لتطبيق كل تفاهم، وتتابع أولمرت أنه في إطار المباحثات مع الفلسطينيين سوف يتم طرح موضوع القدس. ورداً على المعارضه قال إن أحداً ”لن يعلمه شيئاً عن مكانة وأهمية ورمزية القدس كعاصمة لإسرائيل“، على حد قوله¹⁶². أما الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز فقال في مقابلة مع جريدة الفايانشال تايمز Financial Times البريطانية في 15 نيسان / أبريل ”إن الاتفاق السياسي مع الفلسطينيين يبدو صعباً، بسبب انقساماتهم وضعفهم“، وقال إنه ”يشك“ في إمكان عقد اتفاق بين الطرفين قبل نهاية السنة. وأضاف: ”المشكلة هي أن الفلسطينيين منقسمون.

وهم ضعفاء ويزدادون ضعفاً”. وفيما يتعلق بإنشاء دولة فلسطينية، قال بيريز “حتى يقيموا دولة، يتعمّن عليهم أن يحرصوا على ألا تصبح هذه الدولة قاعدة لشن هجمات على إسرائيل. وإذا ما تخلينا عن أراضٍ، يتعمّن علينا أن نتأكد من ألا تصبح قاعدة لإطلاق الصواريخ علينا. والمشكلة الأساسية هي الأمان”¹⁶³. وعلى الرغم من تأكيدات السلطة في رام الله على وقف المفاوضات أكثر من مرة، ونفي وجود مفاوضات سرية، فإن وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسبيسي ليفني أكدت وجود مفاوضات سرية مع السلطة الفلسطينية بعيدة عن وسائل الإعلام، وأن بعض التقدم قد أحرز في هذه المسار. وأكدت ليفني، على أن أي تسوية سلمية مع الفلسطينيين يجب أن تجلب الأمن لـ “إسرائيل” بصورة أفضل¹⁶⁴.

3. أولمرت وانتهاء حلم “إسرائيل” الكبرى:

في أعقاب توجيه الاتهامات له بالفساد، وقراره الاستقالة من منصبه، والدعوة لانتخابات على رئاسة حزب كاديما؛ ألقى رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت، في 14 أيلول / سبتمبر، خطاباً وصفَ بأنه تاريخي وداعي، وذلك لما احتواه من تصريحات قال فيها إن “إسرائيل” اتبعت سياسة خاطئة مع الفلسطينيين طيلة أربعين عاماً، وإنها كان واحداً من أوائل القادة المخطئين. وأعلن أن حلم اليمين الإسرائيلي “أرض إسرائيل الكبرى للميهود” قد انتهى، وهاجم المستوطنين المتطرفين الذين ينفذون اعتداءات همجية على الفلسطينيين، ودعا إلى إقامة السلام الكامل مع الفلسطينيين والسوريين فوراً. وقال أولمرت: منذ أربعين عاماً، ونحن نبتعد الحجج والذرائع لتبرير سياستنا في التفاس عن القيام بأية خطوة للسلام مع الفلسطينيين، على أساس ”دولتين للشعبين“، ولم تكن سياستنا هذه في مصلحة ”إسرائيل“. إن البديل عن الدولتين يعني أن تكون هناك دولة واحدة للشعبين، وقد بدأ الكثير من الفلسطينيين، اليائسين من المفاوضات التفكير في حل الدولة الواحدة، وبات العديد من الناس في الغرب، بمن في ذلك أصدقاء لنا هناك وحتى في الولايات المتحدة يتتحدثون عن هذا الحل. وأضاف أولمرت:

رفضنا رؤية الواقع، رفضنا قراءة الخريطة التي تقول لنا بوضوح إن الزمن لا يعمل في صالحنا. كنا نرى أننا أصحاب حق، ولم نرُ المحيط الأكبر، وأننا شخصياً كنا من المخطئين. وعندما اقترح إيهود باراك تقديم التنازلات للفلسطينيين في كامب ديفيد [سنة 2000]، قلت له شخصياً إنه يبالغ في التنازلات. أنا أيضاً كنت أعتقد بأن الأرض الواقعة ما بين البحر [الأبيض المتوسط] والنهر [نهر الأردن]، هي ملك لنا نحن اليهود وحدهنا. كنا نحفر في الأرض ونجد الآثار اليهودية في باطنها في كل مكان، ونعتقد بأننا أصحاب الحق التاريخي وحسب. ولكن في نهاية المطاف، وبعد الكثير من العناء والتردد، توصلت إلى القناعة بأن علينا أن نتقاسم الأرض مع من فيها. لا نريد دولة واحدة لشعبين.



وابتع أولمرت، وسط ذهول العديد من وزرائه:

أن إسرائيل هي أقوى دولة في المنطقة، إذ لا توجد دولة أخرى قادرة عليها. لكن ترسيم خط الحدود هو ليس مسألة استراتيجية، فلا يجوز أن تخضع إسرائيل لتلك الأقلية التي تريد حرباً خالدة لنا من أجل هذه التلة أو تلك الهضبة. ففي هذه الحالة لا يبقى لنا شريك للسلام، بينما في الواقع يوجد اليوم شركاء واقعيون للسلام، سواء كان ذلك لدى الفلسطينيين أو لدى سورية. ونقول بصراحة تامة، إن حل الدولتين لن يوقف الخطر، ولن يضع حدًا للتهديدات التي تواجه إسرائيل من الطرف الفلسطيني. فهناك قوى إرهاب فلسطينية وعربية لا تريد السلام في أية شروط، ولكن المواجهة مع قوى كهذه ستكون أقوى وأكثر نجاعة عندما تكون قد صنعنا السلام مع الغالبية الساحقة للفلسطينيين.

وأكّد أولمرت أن التسوية التي يسعى للتوصّل إليها مع القيادة الفلسطينية، ويؤمن بأنه سيستطيع ذلك قبيل انتهاء عمله كرئيس حكومة، تحظى بتأييد غالبية الساحقة من المواطنين الإسرائييلين، بمن في ذلك نسبة عالية من المستوطنين¹⁶⁵.

غير أن تصريحات إيهود أولمرت، بخصوص ضرورة الإسراع في عملية السلام ودفع ثمنها بالانسحاب الكامل من الضفة الغربية والقدس الشرقية إلى حدود 4/6/1967، أثارت رفضاً واسعاً في القيادات الحزبية في "إسرائيل"، وبشكل خاص في المعارضة اليمينية، ولكن أيضاً في حزب كاديما بزعامة تسيبي ليفني وزيرة الخارجية والائتلاف الحكومي. وتنصلت ليفني، من هذه التصريحات، وقالت: إنها غير ملزمة لحزبتها، وليس سوي رأي شخصي يعبر عنه أولمرت باسمه وحده. وقالت إن الأمر الوحيد الملزם لها هو البرنامج السياسي للحزب، الذي خاض على أساسه الانتخابات الماضية ويخوض على أساسه المعركة الانتخابية المقبلة. وأكدت إن هذا البرنامج يعتمد على تفضيل المفاوضات المباشرة مع الفلسطينيين بوتيرة هادئة من دون ضغط في الوقت أو في أي اعتبارات أخرى. وكانت ليفني تتحدث لإذاعة الجيش الإسرائيلي، فقالت إنها ت يريد أن تدار المسيرة السلمية بمسارها الطبيعي وليس بمخاض عسير¹⁶⁶.

وتتجدر الإشارة إلى أن التوقعات بإحراز تقدم في مسار التسوية قد تضاءلت مع نهاية العام، وببدا ذلك في تصريحات لرئيس الدولة العربية شمعون بيريز على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة عند سؤاله عما إذا كانت المحادثات التي توسطت فيها الولايات المتحدة بشأن دولة فلسطينية ستفضي عن اتفاق بحلول نهاية العام "كنا نأمل في الانتهاء منها بحلول نهاية العام... ومن الواضح أننا لن ننتهي منها بحلول نهاية العام". وأضاف "أؤمن بحق أن تقدماً حقيقياً قد تم وهناك فرصة قوية من الانتهاء خلال العام المقبل"¹⁶⁷.

ومع صعود شعبية قوى اليمين الإسرائيلي مع نهاية سنة 2008، أعلن زعيم حزب “الليكود” الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أنه يريد تقسيم الضفة الغربية المحتلة إلى مجموعة من المناطق الاقتصادية غير المتراكبة. وشدد على أن التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين لا يشكل أولوية بالنسبة إليه. لكنه أضاف في مقابلة مع جريدة فاينانشال تايمز البريطانية الاقتصادية أنه يعتزم “تحويل الاهتمام بعيداً عن التوصل إلى تسوية شاملة” تهدف إلى قيام دولة فلسطينية، وسيركز بدلاً من ذلك على “اتخاذ خطوات عملية هدفها تحسين مستوى معيشة الفلسطينيين” في الضفة. وأشار إلى أنه لا يعتقد أن السلام سيؤدي إلى تحقيق الرفاهية إلى حد كبير، “لكن الرفاهية هي التي تؤدي إلى تحقيق السلام”. وأضاف أن مسألة التوصل إلى تسوية للنزاع الفلسطيني – الإسرائيلي لن تكون في مقدمة أولويات حكومته لأن المعركة الآن بين الإسلام الراديكالي والعالم الغربي. وأشار إلى أنه، وفقاً لرؤيته، سيسمح للفلسطينيين بالاستمرار في البقاء داخل مراكزهم السكانية، أما الأجزاء الأخرى من الضفة الغربية مثل وادي نهر الأردن فإنها “ينبغي أن تظل تحت السيطرة الإسرائيلية”. وأكد أن “هذه المناطق تعتبر مهمة جداً بالنسبة إلينا لأنها تمثل حزاماً أمنياً الاستراتيجي”. ومن شأن هذه الأفكار التي ترفضها السلطة الفلسطينية، تحويل الأراضي المحتلة إلى مناطق معزولة تخضع لحكم ذاتي جزئي على غرار “الباتونوستات” في جنوب إفريقيا خلال فترة الحكم العنصري¹⁶⁸.

ويذكر بأن نتنياهو قد حدّد الخطوط العامة ل برنامجه السياسي المتعلقة بالتسوية بأنه يرفض التفاوض على قضيتي القدس، واللاجئين، أو العودة إلى حدود سنة 1967 أو التنازل عن السيطرة الأمنية، مشيراً إلى أنه سيحتفظ بهضبة الجولان، وأجزاء كبيرة من الضفة الغربية¹⁶⁹.

4. عودة الحديث عن “الترانسفير”:

وإذا كانت تصريحات أولمرت عن انتهاء حلم “إسرائيل” الكبري قد جاءت على خلفية استعداده لغادره منصبه، ومن ثم فقد كانت أقرب إلى الاعتراف، فإن خليفته في رئاسة حزب كاديما، وزيرة الخارجية تسيبي ليفني، أعلنت في 11 كانون الأول / ديسمبر، رغبتها بطرد فلسطينيي 1948 من أرضهم، في إطار مشروع ترانسفير شامل، مشيرة إلى أن عليهم الرحيل عن “إسرائيل” “لبناء دولة يهودية”. وقالت ليفني، خلال لقائها مع طلاب ثانوية “حاداش” في تل أبيب، إن “على العرب في إسرائيل أن ينتقلوا إلى مناطق الدولة الفلسطينية بعد قيامها”， موضحة أنه “كي نبني دولة يهودية وديمقراطية، علينا أن نبني دولتين قوميتين مع تنازلات معينة وخطوط حمر واضحة، وعندما ننجذ ذلك أستطيع أن أتوّجه للفلسطينيين مواطني إسرائيل، من نسميمهم اليوم عرب إسرائيل، وأقول لهم إن الحل القومي لقضيتهم موجود في مكان آخر”. وهاجمت ليفني مبادرة السلام العربية، وقالت “لست بحاجة إلى مبادرات سلام جديدة، لا عربية ولا فرنسية، بل أريد أن



أطروحها بنفسي”. وأشارت ليفني إلى أن “إسرائيل” ستواصل العمل ضدّ حماس على الصعيدين العسكري والسياسي، لافتاً النظر إلى أنّ “هدف إسرائيل في الأمد البعيد هو إسقاط حكم حماس في قطاع غزة، وهذا لن يحدث صباح غد، لكننا لن نسلم بقيام دولة إسلامية ترفض وجودنا”. وأكدت أنّ “بإمكاننا دائمًا الانحراف عن اتفاق التهدئة في حال استمرت الخروقات في القطاع”.¹⁷⁰

خاتمة شهدت سنة 2008 تغييراً بارزاً في هرم القيادة السياسية بعد أن أدت فضائح فساد برئيس حزب كاديما الحاكم ورئيس الوزراء إيهود أولمرت إلى أن يقدم استقالته من رئاسة الحزب. وبالرغم من أن الانتخابات التمهيدية في حزب كاديما قد أفضت إلى اختيار وزيرة الخارجية تسيبي ليفني خليفة له، غير أن الأخيرة لم تنجح في تشكيل ائتلاف حكومي جديد مما دفع باتجاه انتخابات تشريعية مبكرة مطلع سنة 2009. وفي السياق نفسه فقد برئت قوى اليمين الإسرائيلي بقيادة حزب الليكود في سنة 2008 على تزايد شعبيتها في استطلاعات الرأي العام؛ وهو ما أثبتته الانتخابات المبكرة التي جرت لاحقاً.

وبقيت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية سنة 2008 تعيش تداعيات حربها على لبنان في صيف 2006؛ ففي مطلع العام قدمت لجنة فينوغراد تقريرها النهائي حول أحداث هذه الحرب. وتتابعت “إسرائيل” في هذا العام تجهيزها لاحتمالات حرب ضدّ حزب الله، وسوريا، وقطاع غزة، فضلاً عن احتمالات مشاركتها في ضرب المشروع النووي الإيراني. وشهدت نهاية سنة 2008 حرباً إسرائيلية على غزة بدت محاولةً إسرائيلية لاسترداد “قوة ردع” المؤسسة العسكرية، التي تضررت بشكل كبير، إثر حربها الأخيرة على لبنان.

وعلى إثر الأزمة الاقتصادية العالمية، فقد بدت آثار هذه الأزمة واضحةً في الاقتصاد الإسرائيلي نهاية سنة 2008. وتمثلت هذه الآثار في التراجع الحاد للصادرات وعائدات الضرائب، فضلاً عن تراجع كبير في الاستهلاك الخاص. كما أدت الأزمة إلى توقف معدلات التوظيف عن الارتفاع، ومقابل ذلك فقد تدنت الأجور، وارتقت مستويات البطالة.

وحيال الموقف الإسرائيلي من الوضع الفلسطيني الداخلي فلم تختلف الخطوط العامة لهذا الموقف خلال سنة 2008، بشكل جوهري، عما كانت عليه في السنة التي سبقتها. ويعود ذلك في الأساس إلى استمرار الظروف الموضوعية التي وجهت السياسة الإسرائيلية على المستوى الفلسطيني، وأبرزها استمرار الانقسام السياسي الفلسطيني وتعديله، واستمرار حركة حماس في حكمها لقطاع غزة، وجمود مسار التسوية السياسية حول قضيّا الحل النهائي مع السلطة الفلسطينية. غير أن ما ميز سنة 2008 كان اتفاق التهدئة بين “إسرائيل” وحركة حماس في قطاع

غزة الذي استمر حتى 19/12/2008، وكذلك العدوان الشامل الذي شنته “إسرائيل” على القطاع في نهاية السنة، وأدى إلى سقوط الآلاف من الشهداء والجرحى بين الفلسطينيين؛ فضلاً عن دمار واسع لحق بالبني التحتية في القطاع.

ودارت في سنة 2008 أحاديث متكررة عن التسوية السياسية، وجدل حول إمكانية تطبيق رؤية الرئيس الأميركي جورج بوش الابن عن قيام الدولة الفلسطينية قبل انتهاء العام الذي تنتهي معه ولايته الثانية. غير أن السنة انتهت دون إحراز أي اختراق في مسار التسوية؛ فضلاً عن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في نهاية السنة، وصعود قوى اليمين الإسرائيلي التي تعارض حتى مبدأ حل الدولتين.



هوامش الفصل الثاني

¹ الشرق الأوسط، 2008/1/17.

² وكالة سما، 2008/5/12.

³ الدستور، 2008/9/26.

⁴ عرب، 48، 2008/7/6.

⁵ الدستور، 2008/5/29.

⁶ الغد، 2008/5/29.

⁷ الخليج، 2008/5/30.

⁸ عرب، 48، 2008/6/17.

⁹ عرب، 48، 2008/7/6.

¹⁰ الشرق الأوسط، 2008/7/13.

¹¹ عرب، 48، 2008/7/21.

¹² السفير، 2008/7/29.

¹³ القدس العربي، 2008/7/31.

¹⁴ السفير، 2008/8/23.

¹⁵ الحياة، 2008/9/15.

¹⁶ وكالة معاً، 2008/9/18.

¹⁷ القدس العربي، 2008/9/19.

¹⁸ الشرق الأوسط، 2008/5/20.

¹⁹ الحياة، 2008/5/28.

²⁰ الحياة، 2008/7/12.

²¹ الحياة، 2008/9/8.

²² جريدة إبلاف الإلكترونية، 2008/3/18.

²³ عرب، 48، 2008/4/3.

²⁴ عرب، 48، 2008/5/3.

²⁵ الدستور، 2008/10/14.

²⁶ الغد، 2008/10/21.

²⁷ الحياة، 2008/10/25.

²⁸ الخليج، 2008/10/27.

²⁹ الشرق الأوسط، 2008/11/16.

³⁰ موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية بالعربية (تواصل)، انظر: <http://www.altawasul.com/MFAAR/this+is+israel/history/important+events/elections+2009.htm>

³¹ موقع الكنيست الإسرائيلي بالعربية، نتائج الانتخابات للكنيست الثامنة عشرة، انظر: http://www.knesset.gov.il/description/arb/mimshal_res18_arb.htm

See: Central Bureau of Statistics (CBS), in: http://www1.cbs.gov.il/www/yarhon/b1_e.htm³²

³³ الغد، 2008/3/21.

³⁴ مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة (بتسيلم)، انظر: <http://www.btselem.org/Arabic/Settlements/Statistics.asp>

See: CBS, in: http://www1.cbs.gov.il/www/yarhon/b1_e.htm³⁵

³⁶ الغد، 2008/3/21.

³⁷ الحياة، 2008/5/15.

See: http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Immigration/Immigration_to_Israel.html; and³⁸ CBS, in: http://www1.cbs.gov.il/www/yarhon/e2_e.htm

³⁹ جريدة يديعوت أحرونوت، 2008/5/5.

Rami Tal and Barry Geltman (editors), Background Policy Documents: Provisional Edition,⁴⁰ The Jewish People Policy Planning Institute, Jewish Agency for Israel, Jerusalem, May 2008, in: <http://www.jpppi.org.il/JPPPI/sendfile.asp?DBID=1&LNGID=1&GID=493>

عرب 48، 2008/2/13: وانظر:⁴¹

Rami Tal (editor), Annual Assessment 2006: Executive Report No. 3, The Jewish People Policy Planning Institute, Jewish Agency for Israel, Jerusalem 2006.

See: CBS, in: http://www1.cbs.gov.il/hodaot2008n/08_08_278t11.pdf⁴²

Ibid.⁴³

Ibid.⁴⁴

See: Bank of Israel, *Bank of Israel Annual Report - 2008*, Chapter 1: The Economy and Economic Policy, 19/4/2009, in: http://www.bankisrael.gov.il/deptdata/mehkar/doch08/eng/pe_1.pdf⁴⁵

See: *Ibid.*⁴⁶

See: Bank of Israel, External Debt, Table 2, in:⁴⁷

http://www.boi.gov.il/deptdata/pik_mth/ex_debt/tab02e.htm

See: Helen Brusilovsky, Summary of Israel's Foreign Trade by Country-2008, CBS,⁴⁸ 20/1/2008, in: http://www1.cbs.gov.il/www/hodaot2009n/16_09_011e.pdf

Ibid.⁴⁹

See: CBS, in: http://www.cbs.gov.il/fr_trade/ta3.htm⁵⁰

See: CBS, in: http://www.cbs.gov.il/fr_trade/ta2.htm⁵¹

http://www.bankisrael.gov.il/deptdata/mehkar/doch08/eng/pe_1.pdf⁵²

جريدة هارتس، إسرائيل، 2008/11/13، انظر:⁵³

<http://www.haaretz.co.il/hasite/spages/1037109.html>

موقع المشهد الإسرائيلي، 2008/10/30، انظر:⁵⁴

See: Jeremy M. Sharp, U.S. Foreign Aid to Israel, Congressional Research Services (CRS), Report For Congress, 2/1/2008, in: <http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RL33222.pdf>; and Carol Migdalovitz, Israel: Background and Relations with the United States, CRS, 2/4/2009, in: <http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RL33476.pdf>

See: *Ibid.*⁵⁵

Ibid.⁵⁶

ألف بن، هارتس، 2008/10/29⁵⁸

يديعوت أحرونوت، 1، 2008/2/1⁵⁹

انظر: عدنان أبو عامر (مترجم)، دروس مستخلصة من حرب لبنان (تموز 2006): تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008).

المشهد الإسرائيلي، 2007/12/28، انظر:

<http://www.madarcenter.org/almash-had/viewarticle.asp?articalid=3742>

موقع العربية.نت، 3، 2008/10/3، انظر:⁶²

<http://www.alarabiya.net/articles/2008/10/03/57622.html>

See: Institute for National Security Studies (INSS), Strategic Assessment, vol. 11, no. 2, November⁶³ 2008, in: <http://www.inss.org.il/publications.php?cat=68&incat=&read=839>

See: Gabriel Siboni, Disproportionate Force: Israel's Concept of Response in Light of the Second⁶⁴ Lebanon War, INSS Insight, no. 74, 2/10/2008.

إذاعة الجيش الإسرائيلي، وهارتس، ويديعوت أحرونوت، وجريدة معاريف، 6-6، 2008/4/10/2008.⁶⁵

يديعوت أحرونوت، 2008/7/23، انظر:

<http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3572098,00.html>

المشهد الإسرائيلي، 2، 2008/2/2، انظر:

<http://www.madarcenter.org/almash-had/>



- الأخبار، بيروت، 2008/8/5⁶⁸
 See: Israelinsider website, 1/1/2008, in:⁶⁹
<http://israelinsider.ning.com/profiles/blogs/2018399:BlogPost:9155>
- القدس العربي، والجزيرة نت، 2008/8/25⁷⁰
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A19E4F8D-EED6-4328-93A3-54D7DBF083C6.htm?wbc_purpose=Basic%2CBasic_Current
- الجزيرة نت، 2008/10/2⁷¹
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A19E4F8D-EED6-4328-93A3-54D7DBF083C6.htm?wbc_purpose=Basic%2CBasic_Current
- هارتس، 2008/9/15⁷², انظر:
<http://www.haaretz.co.il/hasite/spages/1021223.html>
- المرجع نفسه.⁷³
 الخليج، 2008/12/16⁷⁴
 Yaakov Katz, Long-Range Ballistic Missile Test-Fired, *The Jerusalem Post*, 18/1/2008,⁷⁵
 in: http://www.nti.org/e_research/profiles/israel/missile/3571_6330.html
- تقدير يوني شينيفيلد، إذاعة الجيش الإسرائيلي، 7 صباحاً، 2008/4/16⁷⁶
 يديعوت أحرونوت، 2008/8/7⁷⁷, انظر: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3578882,00.html>
- وهارتس، 2008/8/7⁷⁸, انظر: <http://www.haaretz.co.il/hasite/spages/1009141.html>
- الدستور، 2008/11/14⁷⁹
 وكالة فلسطين اليوم، 2008/1/21⁸⁰
 غاي فارون، إذاعة الجيش الإسرائيلي، 2008/4/24⁸¹
 See: CBS, in: http://www1.cbs.gov.il/hodaot2008n/08_08_278t6.pdf
- ملاحظة: تمّ اعتماد سعر صرف الشيكل مقابل الدولار حسب بنك "إسرائيل" المركزي لكل سنة.⁸²
 جريدة الرأي، عمان، 2008/10/18⁸³, انظر:
http://www.alrai.com/pages.php?news_id=236184
- ألف بن، هارتس، 2008/10/29⁸⁴
 عرب 48، 2008/7/21⁸⁵
 يديعوت أحرونوت، 2008/2/2⁸⁶
 الأخبار، بيروت، 2008/3/11⁸⁷
 الدستور، 2008/7/14⁸⁸
 هارتس، 2008/11/7⁸⁹, في:
<http://www.haaretz.co.il/hasite/spages/1034477.html>
- قدس برس، 2008/12/31⁹⁰: ومركز الأسرى للدراسات، 2009/1/2, انظر:
<http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=5918>; والمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، التقرير السنوي لسنة 2008, في: <http://www.pchrgaza.org/files/annual/arabic/annual-report-2008.pdf>
- مركز الميزان لحقوق الإنسان، انظر:
http://www.mezan.org/ar/details.php?id=2399&ddname=IOF&id_dept=22&id2=9&p=center
 The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories (B'Tselem), Human Rights in the Occupied Territories: 2008 Annual Report, in:
http://www.btselem.org/Download/200812_Annual_Report_Eng.pdf
- Ibid.⁹²
 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الشهداء والجرحى في قطاع غزة، 2009/1/28⁹³, انظر:
<http://www.pcbs.gov.ps/DesktopModules/Articles/ArticlesView.aspx?tabID=0&lang=ar-JO&ItemID=1411&mid=12059>
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009/1/19⁹⁴, انظر:
http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/PressRelease/gaza_losts.pdf
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الخسائر المباشرة في البنية التحتية، 2009/1/28⁹⁵, انظر:
<http://www.pcbs.gov.ps/DesktopModules/Articles/ArticlesView.aspx?tabID=0&lang=ar-JO&ItemID=1412&mid=12059>

⁹⁶ يديعوت أحرونوت، 15/1/2009.

⁹⁷ موقع القناة الإخبارية الأمريكية سي إن إن، 6/1/2009، انظر:

http://arabic.cnn.com/2009/middle_east/1/4/report.Gaza-Israel/index.html

⁹⁸ المركز الفلسطيني للإعلام، 19/1/2009.

⁹⁹ المركز الفلسطيني للإعلام، 18/1/2009.

¹⁰⁰ الغد، 20/1/2009.

¹⁰¹ انظر موقع جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشاباك)، في:

<http://www.shabak.gov.il/arabic/publications/Pages/tlulmas-ar.aspx>

¹⁰² المرجع نفسه.

¹⁰³ سي إن إن، 6/1/2009، انظر:

http://arabic.cnn.com/2009/middle_east/1/4/report.Gaza-Israel/index.html

¹⁰⁴ المركز الفلسطيني للإعلام، 19/1/2009.

¹⁰⁵ تقرير ألون بن ديفيد - تسيفي حرقيلي، التلفزيون الإسرائيلي - القناة العاشرة، 8 مساء، 19/1/2009، انظر: نشرة

الرصد الإذاعي والتلفزيوني العربي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 20/1/2009.

¹⁰⁶ المركز الفلسطيني للإعلام، 19/1/2009.

¹⁰⁷ انظر: محسن صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات

والاستشارات، 2008)، ص 97 و 98؛ ومركز الأسرى للدراسات، 2/2009؛ والمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، التقرير

السنوي لسنة 2008؛ وB'Tselem, Human Rights in the Occupied Territories: 2008 Annual Report.

¹⁰⁸ تجدر الإشارة هنا إلى أن وزارة الأسرى والمحررين في الحكومة الفلسطينية المقالة في غزة أعلنت عن وجود 11 ألف فلسطيني

معتقل في سجون الاحتلال الإسرائيلي بينهم 400 طفل و68 أسيرة و43 نائباً غالبيتهم من حركة حماس. وذكر التقرير،

الذي صدر بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني الذي يصادف في 17/4/2009، أن ما يزيد على 1,500 فلسطيني بينهم

نساء وأطفال ونواب وقادة تعرضوا للاعتقال منذ بداية العام الحالي في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى مئات

الفلسطينيين الذين يتم اعتقالهم في الأراضي المحتلة بحجة أنهم لا يملكون تصاريح عمل. انظر: الخليج، 14/4/2009.

¹⁰⁹ مركز الأسرى للدراسات، 14/2/2009، انظر: <http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=6416>

¹¹⁰ عرب 48، 21/4/2009، انظر:

<http://www.arabs48.com/display.x?cid=11&sid=113&id=62241&ar=>

¹¹¹ وكالة قدس نت للأنباء، 10/1/2009، انظر:

<http://www.qudsnet.com/arabic/news.php?maa=PrintMe&id=91585>

¹¹² المرجع نفسه.

¹¹³ المرجع نفسه.

¹¹⁴ المرجع نفسه.

¹¹⁵ المرجع نفسه.

¹¹⁶ يديعوت أحرونوت، 21/11/2008.

¹¹⁷ قدس نت للأنباء، 10/1/2009، انظر:

<http://www.qudsnet.com/arabic/news.php?maa=PrintMe&id=91585>

¹¹⁸ الخليج، 22/12/2008.

¹¹⁹ هارتس، 22/1/2008.

¹²⁰ جريدة القبس، الكويت، 19/1/2008.

¹²¹ القدس العربي، 21/1/2008.

¹²² The Jerusalem Post, 27/5/2008, see:

<http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid=1211434114854&pagename=JPost%2FJPArticle%2FShowFull>

¹²³ تقارير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان خلال الفترة الممتدة من 25/6/2008 وحتى 24/12/2008، انظر:

<http://www.pchrgaza.org/arabic/reports/weekly07.html>

¹²⁴ الجزيرة نت، 25/12/2008، انظر:

<http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/D589B877-BB16-4F60-ACF1-D07710010597.htm>

¹²⁵ الحياة، 19/12/2008.

¹²⁶ هارتس، 23/11/2008.



¹²⁷ يعقوب عمیدرور، لنحتل القطاع مع اجتياح بري، جريدة إسرائيل اليوم، 2008/12/28.

¹²⁸ يهوش سوبول، لا اجتياح ولا الاحتلال: وقف نار مطلق، إسرائيل اليوم، 2008/12/28.

¹²⁹ البيان، 2008/3/7.

¹³⁰ وكالة سما، 2008/3/28.

¹³¹ الحياة الجديدة، 2008/3/31.

¹³² جريدة الرأي، الكويت، 2008/5/14.

¹³³ بي بي سي، 2008/6/19، انظر:

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7463000/7463580.stm

¹³⁴ البيان، 2008/8/2.

¹³⁵ الشرق الأوسط، 2008/9/11.

¹³⁶ موقع تواصل، 2008/9/5، انظر:

[http://www.altawasul.com/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/2008/](http://www.altawasul.com/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/2008/peres-abumazen-in-komo-italy05092008)
[http://www.altawasul.com/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/2008/](http://www.altawasul.com/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/2008/peres-abumazen-in-komo-italy05092008)

¹³⁷ هارتس، 2008/11/23.

¹³⁸ الحياة، 2008/3/25.

¹³⁹ القدس، 2008/3/10.

¹⁴⁰ هارتس، 2008/4/6.

¹⁴¹ الدستور، 2008/10/24.

¹⁴² عرب 48، 2008/3/21.

¹⁴³ عرب 48، 2008/7/10.

¹⁴⁴ القدس العربي، 2008/2/15.

¹⁴⁵ الحياة، 2008/7/11.

¹⁴⁶ الحياة، 2008/7/23.

¹⁴⁷ إيلاف، 2008/1/1.

¹⁴⁸ الشرق الأوسط، 2008/1/8.

¹⁴⁹ الحياة، 2008/1/8.

¹⁵⁰ الحياة، 2008/1/9.

¹⁵¹ الشرق الأوسط، 2008/1/9.

¹⁵² وكالة معاً، 2008/1/14.

¹⁵³ عكاظ، 2008/1/25.

¹⁵⁴ الوطن، السعودية، 2008/3/2.

¹⁵⁵ الشرق، الدوحة، 2008/3/2.

¹⁵⁶ الخليج، 2008/3/2.

¹⁵⁷ الحياة، 2008/3/3.

¹⁵⁸ الاتحاد، أبو ظبي (الإمارات)، 2008/3/9.

¹⁵⁹ القدس العربي، 2008/3/18.

¹⁶⁰ الحياة، 2008/3/20.

¹⁶¹ الحياة، 2008/3/31.

¹⁶² عرب 48، 2008/4/10.

¹⁶³ الدستور، 2008/4/16.

¹⁶⁴ جريدة فلسطين، 2008/9/11.

¹⁶⁵ الشرق الأوسط، 2008/9/15.

¹⁶⁶ الشرق الأوسط، 2008/11/12.

¹⁶⁷ الدستور، 2008/9/24.

¹⁶⁸ الحياة، 2008/10/8.

¹⁶⁹ الحياة، 2008/10/28.

¹⁷⁰ السفير، 2008/12/12.

The Palestinian Strategic Report 2008

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني

لسنة 2008



ISBN 978-9953-500-75-1



9 789953 500751



هذا التقرير

يسعد مركز الزيتونة أن يقدم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، والذي يصدر للعام الرابع على التوالي. وهو تقرير سنوي يهدف إلى متابعة الشأن الفلسطيني بالرصد والاستقراء والتحليل. ويغطي التقرير الأوضاع السياسية الداخلية، والوضع الإسرائيلي، وعلاقة التسوية والصراع مع "إسرائيل"، ويعالج الموقف العربية والإسلامية والدولية من القضية الفلسطينية. كما يناقش الجوانب المتعلقة بالأرض والقدسات والمؤشرات السكانية والاقتصادية الفلسطينية.

يتميز التقرير بأن معلوماته محدثة حتى نهاية 2008، وأنه قد قام بإعداده ومراجعته خبرة متميزة من الأساتذة المتخصصين.

وعلى الرغم من سخونه العديد من المواضيع وحساسيتها، فإن مركز الزيتونة حرص على الالتزام بخطه في إصدار الدراسات والأبحاث الرصينة، وفق أفضل المعايير العلمية والمهنية. ويأمل المركز أن يكون هذا التقرير إضافة جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية.

د. محسن صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تلفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

